

د. توفيق بن عامر كيف نتدبر القرآن؟

العربية

Leaders

العدد 27 • السعر : 2,5 د.ت • مارس 2018

مدينة الثقافة أي إضافة؟

الزبير التركي شخصية كيفتها اهتمامات متنوعة



التونسيون وسؤال المستقبل

عندما

أما على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، فإنّ كلّ المؤشّرات تدلّ على أنّ سنتي 2018 و2019 ستكونان مترعّتين بالصعوبات وأنّ الاقتصاد التونسي سيظلّ في مرحلة المقاومة (résistance) التي تسبق مرحلتي إعادة الانطلاق (redémarrage) والانتعاش (relance)، وهي مراحل يمرّ بها حتما كلّ اقتصاد يشهد نموّه تراجعا في سياق متأزم ومضطرب، على أنّ تبرز بوادر تعافي الاقتصاد في سنة 2021 في صورة تنفيذ الإصلاحات المطلوبة.

غير أنّ أحد الخبراء -وهو يعلّق على هذه التوقّعات - يرى أنّ استطلاع مستقبل تونس في قادم السنوات يفرض طرح الأسئلة التالية : من سيكون ساكن قصر قرطاج ولمن ستؤول رئاسة الحكومة في سنة 2019، في ظرفيّة اقتصادية واجتماعية حرجة تتطلّب قرارات حاسمة وسياسات شجاعة ؟ من سيحكم إلى جانب حركة النهضة في ذلك التاريخ؟ هل ستتصدّر حركة نداء تونس معه الخارطة الحزبية، علما وأنّه لن يتسنى لها ذلك إلّا متى أقدمت على إعادة تشكيل صورتها لدى الرأي العام وعزّزت هياكلها أم أنّ الأمر سيتعلّق بقوة سياسية أخرى صاعدة؟ هل تتحوّل الأحزاب السياسية الفاعلة في الساحة الآن من مجرد آلة انتخابية إلى آلة سياسية تنتج البرامج وتصيغ التصرّوات والبدائل؟ هل ستقدر السلطة الحاكمة آنذاك على مواجهة الاتحاد العام التونسي للشغل للحدّ من «تغوّله»؟ إلى أيّ مدى ستكون هذه السلطة مستعدّة للقيام بإصلاحات جريئة منها بالخصوص إصلاح سوق الشغل وإصلاح الإدارة؟ كيف ستتعامل مع مشكل ندرة الموارد المائية وإشكالية التصرّف فيها؟ هل بمقدورها فتح ملفّات على غاية من الحساسية من بينها تمويل الأحزاب والمنظمات الوطنية والجمعيات وشفافية وسائل الإعلام ومدى مصداقية مؤسسات سبر الآراء؟

التونسي اليوم وهو ما انفكّ يتساءل : «وين ماشين؟» لا يبحث عمّن سيحكمه غدا، لأنّه سئم السياسة وذاق ذرعا بممارسات تجّارها اللاهثين وراء غنائم السلطة، بقدر ما يريد أن يرى بؤر نور في النفق المظلم الذي تردّد فيه بلاده ومخرجا لأزمته الخانقة، بما يشيع في نفسه الطمأنينة ويعيد له الثقة في المستقبل. ■

ع.ه

يصبح السؤال التالي : «وين ماشين؟» (إلى أين نحن ذاهبون؟) لازمة تتردّد على ألسنة التونسيين اليوم فذلك بلاريب علامة لخلل في عملية الإدراك الجماعي لتحديات تجربة انتقال ديمقراطي تعيشها بلادهم منذ سبع سنوات وهي تواجه أزمة اقتصادية واجتماعية غير مسبوقة في تاريخها الراهن. كما يمثّل مؤشرا جادا لـ«طلب اجتماعي» ملحّ، مردّه انعدام الرؤية في مشهد عمومي موسوم بالضبابية وانسداد الأفق، يستدعي من الخبراء في مجالات الاقتصاد والمالية والعلوم السياسية والقانونية والإنسانيات عموما تشخيص الواقع المتّسم بعدديد المخاطر وتحليل ما يعمل في المجتمع من تحولات وظواهر، إضافة إلى تحديد ملامح ما هو آت، وفق مناهج التاريخي الاستطلاعي (Para History)، في إطار ورش بحث واستقصاء وتدبّر.

تعدّ تونس اليوم حالة بحثية حقيقة بالاهتمام والمتابعة في نظر عدّة مراكز للدراسات الاستراتيجية والاستشرافية في الخارج من حيث هي نموذج متفرد لديمقراطية ناشئة في العالم العربي. وبما أنّ التونسيين الذين تملّكتهم الحيرة بشأن حاضر بلادهم ومستقبلها غدوا متطلّعين إلى ضرب من «الرؤية النبويّة»، قد يكون من المفيد أن نورد البعض ممّا خلصت إليه دراسة لأحد هذه المراكز من نتائج وتوقّعات غير معلنة ولكنّ تسريبات تواترت بخصوصها. عن ماذا كشفت هذه التسريبات ؟

فيما يتعلّق بالانتخابات البلدية المقرّر إجراؤها يوم 6 ماي الجاري، من المتوقّع أن لا تتعدّى نسبة المشاركة فيها 25 % وأن تكون للقاءات المستقلة في عديد الدوائر حظوظ وافرة في الفوز بمقاعد في المجالس البلدية المقبلة، إذ أنّ التصويت لفائدة الأشخاص هو غالبا ما يطبع انتخابات ذات طابع محليّ تتحكّم فيها الاعتبارات الذاتية والعلاقات الأسرية والعشائرية. وفي حال تركيز الحكم المحليّ، يُتوقّع أن تكون لرؤساء بلديات المدن الخمس الكبرى (تونس وصفاقس وسوسة وبنزرت وقابس) مكانة سياسية واعتبارية هامة خلال العشر سنوات القادمة قد تقود أحدهم إلى منصب رئيس الجمهورية.

المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير
عبد الحفيظ الهرقام

هيئة التحرير

احميده التيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور
• عبد اللطيف الفراقي • محمد ابراهيم الحصابري
• عزالدين المديني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي
• عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصبي الوهابي
• عامر بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر
• المختار المستيسر • عادل كمون • عادل كعنيش
• علي اللواتي • يوسف قدية • عبد الدايم الصماري
• حنان زبيس • خالد الشابي • نجاح الخراز

التصور والإخراج
أحمد الشارني

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور
ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
احميده الحيدري

فيديو
مروي مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • بوران التيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوعي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
• ملياء عليّات • ليلى منيف

طباعة
سامباكت

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم،
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn
marketing@leaders.com.tn
redaction@leaders.com.tn

متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية
TUNISAIR



الفهرس

الافتتاحية

1 • التونسيون وسؤال المستقبل
عبد الحفيظ الهرقام

شؤون وطنية

10 • «هيئة الحقيقة والكرامة»...دقت ساعة الحقيقة
رشيد خشانة

12 • تشجيع المبادرة الخاصة، آليات متعددة ونتائج دون المأمول
خالد الشابي

24 • «السعادة العظمى» التي لم تكتمل...
د. احميده التيفر

26 • مدينة الثقافة، أي إضافة؟
حنان زبيس

مجتمع

30 • الإشاعة السياسية السلاح الخفي
منجي الزيدي

32 • يوميات مواطن عيّاش: لي خذا بلدتنا هذاكه بونا!
عادل الأحمر

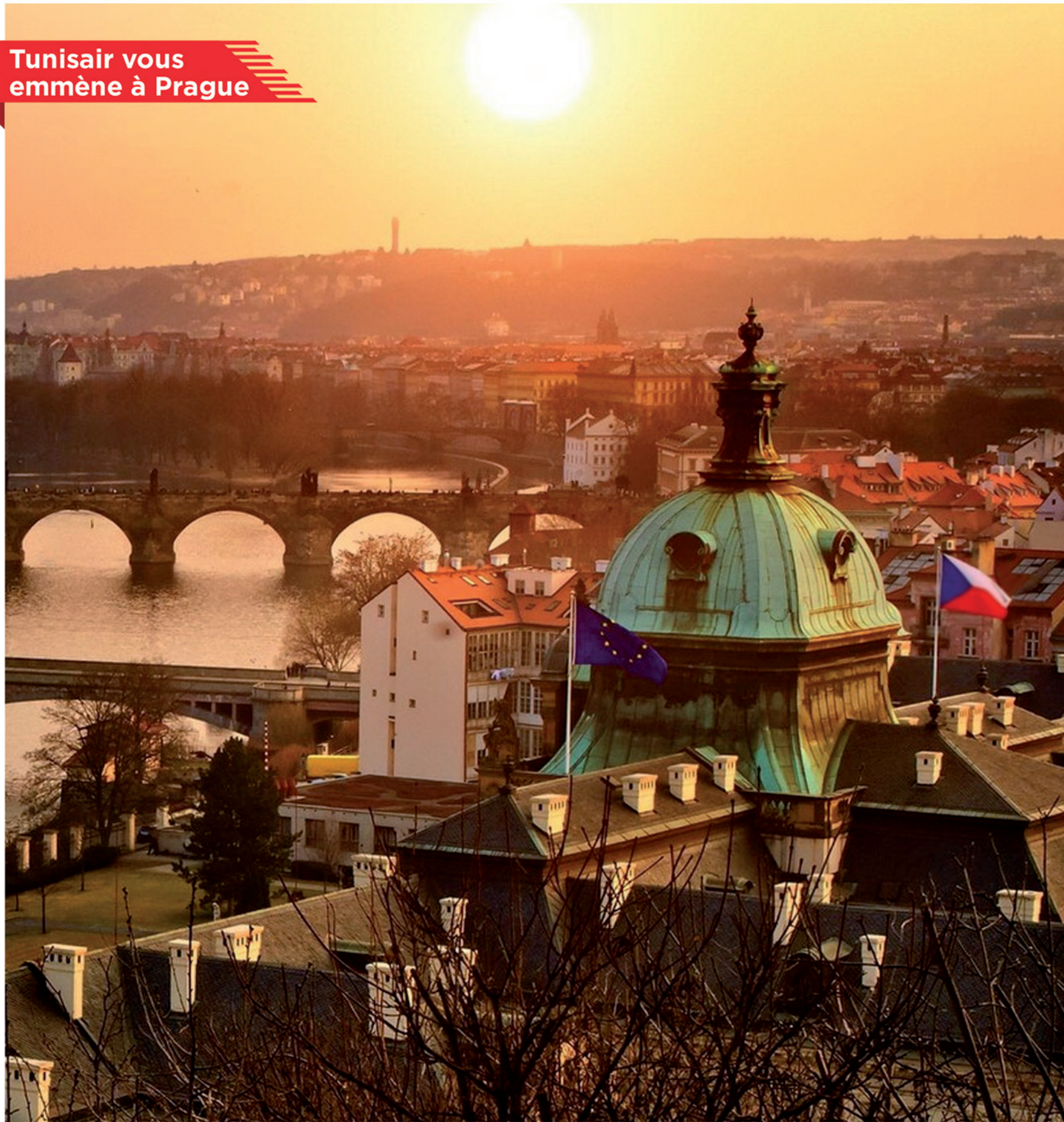
شؤون مغاربية

34 • القمة المغاربية في طرابلس سنة 2018 : بين حلم الأمين العام
الطوباوي وواقع الاستعصاء الموضوعي
محمد إبراهيم الحصابري



12
ص

Tunisair vous
emmène à Prague



tunisair.com

GET CLOSER

الخطوط التونسية
TUNISAIR



44
ص



50
ص

تحوّلت السّياحة في العالم المعاصر إلى ظاهرة جماهيرية وصناعة تستثمر رغبة الإنسان في الخروج مؤقتاً من إطاره اليومي طلباً للراحة أو الاستجمام أو الترحال ليكتشف مناخاً بعيداً عن نسق حياته المعتاد. وقد أدّى تنامي ذلك التّمط الاستهلاكيّ منذ الخمسينات من القرن الماضي إلى انفجار سوق السّياحة العالمي. ←



60
ص

عندما يخطف الموت منّا فتناً، عادة ما نبكي ما يمنعه الموت من استيفاء الأحلام ووعود الإبداع التي قد يكون المتوفّي متّى بها النّفس وغذاها في ترحال بين مشاريعه و تصوّراته و أفكاره. ←



76
ص

من الظواهر اللافتة في الساحة الفكرية والأدبية في تونس اليوم تتالي الكتب المندرجة ضمن ما اصطلح على تسميته بـ «أدب السجون». وما كان لهذا الجنس الأدبي أن ينتشر ويزدهر لولا مناخ الديمقراطية وحرية التعبير اللّذين توفّرا في البلاد بعد ثورة 14 جانفي 2011 ←

شؤون عربية

38 • الأزمة وبوادر التّغيير الاجتماعي في الخليج
عامر بوعزة

شؤون دولية

40 • القارّة العجوز...التعدّد أو التبدّد
د. عز الدين عناية

أعلام تونسيون

44 • الزبير التركي: شخصيّة كَيْفَتِها اهتمامات متنوّعة
الشاذلي القليبي

ثقافة وفنون

50 • الثقافة والسّياحة: أزمة العلاقة الرّاهنة وإشكاليّات الشّراكة
علي اللواتي

54 • كيف نتدبّر القرآن
د. توفيق بن عامر

60 • الطّيب الوحشي يتفّياً «ظلّ الأرض»
بقلم فوزيّة بلحاج المزي

62 • فيلم بنزين : رؤية سينمائية متجدّدة لموضوع الهجرة السريّة
د. محمّد ناظم الوسلاطي

من التاريخ

64 • علي البلهوان رجل 9 أفريل 1938: وفي اللّيلة الظّلماء يفتقّد البدر
د. الحبيب الدريدي

إصدارات

70 • «نظّارات أمّي» لعز الدين الحزفي : عندما تتحوّل الآهات إلى ضحكات

بطاقة

76 • الحكومة والتّعجّة «دولي»
الصّحبي الوهايب



CHERY
FUN TO DRIVE

E3

RETROUVEZ LE CONFORT MODERNE

À PARTIR DE
38 200 TTC



Zone Industrielle Borj Ghorbel - 2096 Ben Arous Tunisie
Tél (+216) 31 390 290 - Fax : 31 390 301 - E-mail : contact@statuos.tn
www.staufos.tn

Agence CHERY SFAX: Rue PAVLOV-Z.I Poudrière 1-Sfax 3000
Tél: 74 286 285 - Fax: 70 032 800 - E-mail : contact@districars.tn

avec
**EPARGNE
PLUS**

**assurez votre avenir
en toute tranquillité**

La BANQUE DE TUNISIE en partenariat avec ASTRÉE ASSURANCES, vous propose le contrat «ÉPARGNE PLUS» qui vous permet, ainsi qu'à vos proches, d'avancer dans la vie en toute sécurité tout en bénéficiant d'une fiscalité optimisée.



زيارة منتظرة لوزير خارجية الأرجنتين لتونس في بداية أفريل القادم

كما قد تتناول المحادثات إمكانية إبرام تونس لاتفاقية تبادل تجاري مع السوق المشتركة لأمريكا الجنوبية (Mercosur) التي تعدّ قرابة 300 مليون مستهلك بما يفتح آفاقا جديدة أمام تصدير الممنتجات التونسية نحو هذا الفضاء الذي تحتلّ فيه الأرجنتين موقعا مؤثرا، علاوة على مواضيع ذات طابع إقليمي ودولي، من ضمنها انعقاد قمة مجموعة العشرين ببونوس آيرس من 30 نوفمبر إلى 1 ديسمبر القادمين. ■

من المنتظر أن يزور تونس من 1 إلى 2 أفريل القادم وزير خارجية الأرجنتين السيد خورخي فوري Jorge Faurie، لرأس معية نظيره السيد خميس الجهنناوي اجتماع اللجنة المشتركة التونسية الأرجنتينية في دورتها الخامسة. وعلمت ليدرز من مصدر مطلع أنّ الجانبين سيبحثان بهذه المناسبة بالخصوص سبل تعزيز التعاون الثنائي في المجالين الاقتصادي والتجاري والطرق الكفيلة بإدراج الوجهة التونسية ضمن الرحلات التي يقوم بها السوّاح الأرجنتينيون إلى بلدان أوروبية قريبة من تونس.

جائزة أنظف بلدية لسنة 2018

سعيًا إلى الارتقاء بمستوى النظافة وجودة الحياة في المدن والقرى التونسية، قرّرت وزارة الشؤون المحلية والبيئة إحياء جائزة أنظف البلديات التي لم تنظم منذ 2011، وذلك وفق قواعد جديدة تتمثل في اعتماد آلية الترشيح عوضا عن التعيين ودعم لجنة التحكيم بأعضاء من المجتمع المدني والشروع في تنقيح النصوص القانونية المنظمة للجائزة بالاستئناس بمخرجات تجربة سنة 2018 ومبادئ اللامركزية والحكم المحلي، فضلا عن تشريك المجتمع المدني في لجنة التقييم وتشريك المواطنين في اختيار أنظف بلدية من خلال استطلاع الرأي.

وسيتّم إسناد الجائزة خلال «أسبوع البيئة» الذي ينتظم سنويا من 05 جوان إلى 11 جوان. ■



تأملات الأستاذ الشاذلي القليبي في كتاب

يستعد الأستاذ الشاذلي القليبي لإصدار كتاب جديد يقول عنه صاحبه إنه « يتألف من مجموعة فصول، حُررت في أوقات متباعدة، ولكن في ظروف تدعو كلها إلى القلق على مصير مجتمعات أمّتنا العربيّة الإسلاميّة. لذلك يوجد بين فصول الكتاب وجوه من التشابه في التحاليل ذات المنحى الحضاري، لعلها تكون إلى التكامل أقرب منها إلى التكرار. ويوجد بينها أسباب من التلاقي، في الاهتمام بما سمّاه الراغب الاصفهاني «مكارم الإسلام» تأكيدا لما تميّزت به أصوله، عن سائر الديانات، بما أرساه من أسس حضاريّة- كثيرا ما استبقت، في أمور جوهريّة، ما يسمّى اليوم بـ«الحداثة».

والفيلسوف، الفرنسي الأصل، رجا الجارودي (اسمه الأصلي Roger Garaudy) بهدي من الله، أطلع على هذه المكارم التي خُصّت بها حضارة الإسلام، فكانت سبب إسلامه -بعد أن كان ماركسيّا، لا يؤمن بالغيب. ولو لا معاداة اللّوي الصهيوني له، بسبب لاذع انتقاده لإسرائيل، فضرت التعطيلات على نشر كُتبه، لكان للفكر «الجارودي» ذبوع في المجتمعات الأوروبيّة، ولكان للإسلام لديها صورة مشرقة، ولصّرف ذلك عن أهله آية تُهمّة بالإرهاب».

الدورة الأولى لأيّام قرطاج الشعرية من 22 إلى 31 مارس 2018

- الشعر وإشكاليات الترجمة
- الشعر والنشر
- تحولات القصيدة العربية
- الشعر وتراشح الفنون
- الشعر التونسي: الصّوت والصّدى
- الشعر ووسائل الإعلام.
- ويتضمّن برنامج الدورة أيضا أربع ورشات تجمع بين الشعر والرسم وفنون أخرى وقراءات شعرية حرّة لتلاميذ المدارس والمعاهد في قاعة مستقلة وقضاء خاصّ بالتعبير الشعري الشباني (Slam). ولن تقتصر فعاليات التظاهرة على العاصمة فقط، بل إنّ مختلف جهات البلاد ستحتفي بالشعر في أمسيات تلقى فيها قصائد باللغتين الفصحى والدارجة.

بعد السينما والمسرح، أصبحت للشعر في تونس تظاهرة دولية خاصّة به، تسمّى «أيّام قرطاج الشعرية». ويتزامن انطلاق الدورة الأولى لهذه الأيّام التي تتولّى إدارتها الشاعرة جميلة الماجري مع افتتاح مدينة الثقافة المقرّر ليوم 21 مارس الجاري. وقد أعدّ لهذه التظاهرة برنامج ثريّ ومتنوّع يجمع بين الطابع الاحتفالي والقراءات الشعرية والأنشطة الفكرية والفنية وينطلق في اليوم الموالي لحفل افتتاح المدينة ليتواصل إلى غاية 31 مارس. وينزل عدد من الشخصيات الفكرية والأدبية ضيوف شرف على الدورة الأولى لأيّام قرطاج الشعرية ومن بينهم عبد العزيز التويجري المدير العام للمنظمة

الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الاسيسكو) وعبد العزيز سعود البابطين وعلي بن تميم وصالح فضل وزير الثقافة السوداني الطيب حسن بدوي والشاعر الكولمبي لويس فرناندو راندون المحطّل على جائزة نوبل البديلة للإسلام (2006) والشاعر الفرنسي دانيال لوفارس. وسيشارك في فعاليات الدورة المقامة في العاصمة ما لا يقلّ عن 60 شاعرا من تونس وعدد من الدول العربية ومن بلدان أخرى، فضلا عن مترجمين للشعر منهم التركي محمّد حقّي سوتشين، خاصّة وأنّ الندوة التي ستقام في إطار التظاهرة ستتناول موضوع «الشعر وسؤال الكونية». وستبحث في جلساتها المسائل التالية :

كتاب جديد للأستاذ محمود بن رمضان

يصدر قريبا عن دار الجنوب كتاب باللغة الفرنسية للخبير الاقتصادي ووزير النقل ووزير الشؤون الاجتماعية في حكومة الحبيب الصيد الأستاذ محمود بن رمضان. ويتناول الكتاب بالتحليل دعم البناء الديمقراطي في سياق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تمرّ بها تونس وكذلك حدود مصداقية الدولة ودورها في الوضع الراهن.



دفع جديد للعلاقات التونسية الرومانية

ستشهد العلاقات بين تونس ورومانيا حركية لافتة خلال شهر أفريل القادم حيث تجتمع اللجنة المشتركة التونسية الرومانية في دورتها الخامسة عشرة



يومي 19 و20 من هذا الشهر برئاسة السيد خميس الجهيناوي وزير الشؤون الخارجية ونظيره الروماني السيد تيودور ملسكانو. ويعود تاريخ انعقاد آخر دورة للجنة المشتركة إلى سنة 2008. وسيتمّ بهذه المناسبة توقيع عدد من اتفاقيات التعاون تهّم بالخصوص قطاعات التربية والثقافة وتكنولوجيات الاتصال. وينتظم يوم 20 أفريل منتدى للأعمال بغية البحث في فرص الاستثمار في البلدين وتعزيز المبادلات التجارية بينهما، علما وأنّ حجم هذه المبادلات بلغ سنة 2017 ما يقارب 250 مليون دولار، أي ما يناهز 600 مليون دينار.

والجدير بالذكر أنّ لمجمع اللومي مصنعين لصناعة كوابل السيارات في رومانيا في حين تعمل مؤسستان رومانيتان في تونس، واحدة في مجال النسيج والأخرى مختصة في التنقيب عن المياه. وبالنظر إلى الآفاق الواعدة للتعاون بين الجانبين يجري التفكير في تحويل الجمعية التي تضمّ الفاعلين الاقتصاديين في البلدين إلى غرفة صناعية وتجارية مشتركة. ومن جهة أخرى، سيشهد شهر أفريل المقبل زيارة رئيس الهيئة الرومانية لمكافحة الفساد بدعوة من العميد شوقي الطيب رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد وذلك لإقامة تعاون بين الطرفين.

تعليم الرومانية بمعهد بورقية للغات الحيّة بداية من أكتوبر القادم

مبادرة من سفارة تونس برومانيا سيشرع بداية من أكتوبر القادم في تعليم اللغة الرومانية بمعهد بورقية للغات الحيّة بتونس العاصمة لفائدة الطلبة التونسيين الراغبين في مزاولة دراستهم العليا في هذا البلد الأوروبي. وسيؤمّن الدروس أستاذ روماني ستكتفل وزارة خارجية بلده بدفع راتبه. وسيمكّن تعلّم هذه اللغة الطلبة التونسيين من الانتفاع بتخفيض في معاليم التسجيل بالكلّيات والمعاهد العليا الرومانية بنسبة خمسين بالمائة، في حين أنّهم مطالبون بدفع ضعف هذه المعاليم التي تتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف يورو للسنة الجامعية الواحدة في صورة مزاولة تعلّمهم باللغة الفرنسية في إحدى الشعب التي تُستخدّم فيها هذه اللغة.

والجدير بالملاحظة أنّ العدد الحالي للطلبة التونسيين في رومانيا يبلغ حاليا حوالي 1700 طالب يزاولون دراستهم بالأخصّ في الطبّ والصيدلة والهندسة وتكنولوجيا المعلومات.

ASSURANCE Construction



Promoteurs
immobiliers... et
professionnels
du secteur du
bâtiment

Pour assurer la réalisation de vos
projets en toute sérénité...

des solutions adaptées à chaque
besoin !

Nos ++

- un savoir-faire et une expertise reconnue,
- un accompagnement personnalisé pour vous guider dans vos projets...



Siège Social : Immeuble Assurances SALIM Lot AFH BC 5-
Centre Urbain Nord - Tunis 1003
Tél.: (+216) 71 184 200 - Fax : (+216) 71 184 299
E-mail : commercial@salim-ins.com
Site Web : www.salim-ins.com

نمیل

إذا ما وضعنا تجربة «هيئة الحقيقة والكرامة» في إطار مسارات العدالة الانتقالية المماثلة في العالم، تبدو التجربة التونسية خافتة وباهتة، إن لم نقل مشوهة، بسبب ما رافقها منذ انطلاقتها، من صراعات داخلية وقرارات تعسفية، وأسلوب فردي في الإدارة. وشكلت استقالة قامات كبيرة من الهيئة، من أمثال الحقوقي البارز خميس الشماري والإعلامية الراحلة نورة بورصالي والقاضي محمد العيادي، إفراغا للهيكل من أصحاب الخبرة وملفات القمع، على الرغم من تعويضهم لاحقا بأشخاص آخرين. ويجدر التذكير هنا بأن اللجنة التي كُلِّفت بفرز الترشيحات لعضوية الهيئة عيب عليها اعتماد مقاييس حزبية. كما أن استقالة ستة أعضاء من أصل خمسة عشر عضوا (قبل التعويض) جعلت تحقيق النصاب وهو ثلث الأعضاء مُتَعَذِّرا، قبل لجوء رئيسة الهيئة لتعديل القانون بمساعدة أنصارها ليُصبح النصاب مُقتصرًا على ثلثي الحاضرين، مما يعني بطلان القرارات التي اتخذتها الهيئة بعد الاستقالات.

تجربتان بارزتان

في العالم هناك ما لا يقل عن 28 تجربة للعدالة الانتقالية، بعضها أخفق وبعضها الآخر أعطى ثمارا ردت الاعتبار للضحايا وحققت لهم قدرا كبيرا من الإنصاف. وفي جميع تلك التجارب شكّل مسار العدالة الانتقالية إحدى الثمار الكبرى للثورات الديمقراطية التي عرفتها عدّة بلدان في العالم خلال العقدین الأخيرین، وخاصة في أوروبا الوسطى والشرقية وأمريكا اللاتينية. ومن المهمّ هنا التوقف عند تجربتين بارزتين هما أفريقيا الجنوبية والمغرب الأقصى. ففي الأولى وافق البرلمان في 1995 على «قانون دعم الوحدة الوطنية والمصالحة»، الذي تشكّلت بناء عليه «لجنة الحقيقة والمصالحة».

ولم يُنتخب أعضاؤها من البرلمان مثل تونس، وإنما سَماهم الرئيس الراحل نلسون مانديلا، وعددهم 17 عضوا برئاسة القس ديسموند توتو. واللافت أن اللجنة باشرت مهامها في أفريل 1996 وأنهتها بتقديم تقريرها في أكتوبر 1998، بالرغم من تشعّب القضايا

وكثرة عددها قياسا على تونس. وما من شك في أن رئاسة القس ديسموند توتو للجنة منحها زخما قويا جعل كافة أبناء شعب أفريقيا الجنوبية، بل وكثيرا من المراقبين عبر العالم يتابعون جلسات الاستماع للضحايا.

بهذا المعنى شكّلت تجربة أفريقيا الجنوبية المُنتقلة من نظام الميز العنصري إلى نظام المساواة بين البيض والسود، أهم تجربة لم يشبها سوى قليل من التشوهات. وقد بات هذا المسار جزءا من التاريخ منذ اللحظة التي سلّم فيها رئيس «لجنة الحقيقة والمصالحة» تقرير الهيئة المؤلّف من مجلدين، إلى الرئيس الجنوب أفريقي. وبذلك طُوّبت ملفات العدالة والإنصاف في أفريقيا الجنوبية. وقد اتخذت الحكومة سلسلة من الإجراءات تنفيذًا للتوصيات التي تضمنها تقرير الهيئة.

قطيعة بين عهدين

أتت التجربة المغربية مختلفة عن الجنوب أفريقية، إذ أعقبت رحيل الملك الحسن الثاني الذي اتّسم حكمه (1961 - 1999) بانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان ومحاكمات رأي وتصفيات سياسية. وحاول نجله محمد السادس طي صفحة الماضي بتشكيل الهيئة الوطنية للإنصاف والمصالحة، التي انطلقت في العمل في 2003 برئاسة الناشط السابق والسجين السياسي الراحل ادريس بن زكري، لتُغطّي الفترة من 1956 (استقلال المغرب) إلى 1999 (رحيل الحسن الثاني). قبل ذلك تمّ الإفراج في أواخر عهد الحسن الثاني عن المساجين السياسيين من السجون السرية وإفقال عدد من تلك المعتقلات. ومن ثمّ تمّ تشكيل «هيئة التحكيم المستقلة» في أوت 1999، أي بعد شهرين من رحيل الحسن الثاني، والتي أكملت عملها في أواخر 2003، مُتخذة عددا من التوصيات التي تقضي بالتعويض لعدد من ضحايا القمع والانتهاكات وأسرههم. وبعد أشهر قليلة تمّ تشكيل هيئة الإنصاف والمصالحة المؤلّفة من 16 عضوا جميعهم من النشطاء السياسيين والحقوقيين المعروفين بدفاعهم عن حقوق الإنسان. واتّسمت التجربة المغربية بأنّ سقفها ظلّ دون تجربة أفريقيا الجنوبية

«هيئة الحقيقة والكرامة»... دقت ساعة الحقيقة

• بقلم رشيد خشانة

لأنّ النظام لم يتغيّر وإنّما رحل ملك وجاء ملك ثان في إطار المنظومة نفسها.

أين الحيات؟

على عكس ما يُثيره في تونس اليوم الدّعم الذي تلقاه رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة من مكونات «الترويكا» السابقة، من انقسام حزبي فاقع، سواء داخل البرلمان أو خارجه، استطاع الراحل بن زكري في المغرب منع أصابع الهيئة من الغوص في شبكة التجاذبات السياسية، خاصة في ظلّ الروايات المتناقضة بين الغريمين التاريخيين حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، الذي انشق عنه في 1958. وكان بن زكري يُذكر دوما بأسلوبه الناعم، بأنّ الحسم في تلك الصّراعات ليس من دور هيئة الإنصاف والمصالحة، وإنّما هو مهمة منسوبة بالمؤرّخين، مُشيرًا إلى أنّ الهيئة ليست سلطة قضائية ولا هي هيئة تحكيم تاريخية.

في المقابل نلاحظ أنّ الوقت المُخصّص للشهادات العلنية كان موزعا بالقسطاس في التجربة المغربية (20 دقيقة لكل شاهد) على عكس الوقت المتاح للضحايا في تونس، الذي تفاوت من شخص إلى آخر من دون الاعتماد على معايير واضحة. كما أنّ بعض الشهادات كان مُوجّها من رئيسة الهيئة، التي كانت تتولّى إلقاء الأسئلة على الشهود بنفسها، بينما كان عليها أن تبقى محايدة.

تتّسم كلّ مسارات العدالة الانتقالية، مثلما أسلفنا، بكونها تأتي في أعقاب قطيعة بين عهدين وتشكيل آلية للاعتراف بالجرائم والانتهاكات التي ارتكبت في العهد السابق، ومن ثمّ إفساح المجال أمام الضحايا للكشف عمّ نالهم من عذاب جسدي أو معنوي، ومن امتهان لكرامتهم، ثم ردّ الاعتبار لهم باسم المجتمع بأسره. إلّا أنّ مسار العدالة الانتقالية عندنا بات ساحة لتصفية الحسابات ومركبا للمتعضّشين للسلطة لكي يتشبّثوا بأهداف الكراسي والامتيازات، ويستمرّوا في رفض تطبيق



القوانين، وتحديّ السّطة القضائية والتّعاطي مع مجلس نواب الشعب بمنطق الفرض والإملاء، ما ولّد امتعاضا لدى الجميع تقريبا.

استهزاء بالأرشفيف الوطني

أكثر من ذلك، تسعى رئيسة الهيئة إلى حجب وثائقها وهي تمتنع عن تسليمها إلى الأرشفيف الوطني، مع أنّه يشكّل الجامع الشرعي الوحيد للذاكرة الوطنية، والمؤهل تقنيا وبشريا للنهوض بهذه المهمة الدّقيقة. وتبدو رئيسة الهيئة وكأنّها تدفعنا إلى وضع شبّيه بوضع العدالة الانتقالية في بولونيا، التي تمرّ بوضع صعب وحرّج، لأنّ لدى كل حزب تصوّرا خاصا لمهمّتها، ولأنّ إجراء تحريّات دقيقة لم يعد ممكنا في ظلّ الجدل المتصاعد حول حرية النّفاذ إلى الوثائق التاريخية، خاصة أنّ بعض الوثائق صُنّفت في خانة السرية، وأنّ بعض السياسيين هناك لا يخفون رغبتهم في حرق الوثائق، حتّى أنّ أحدهم توعدّ علنا بإنهاء الهيئة نفسها.

هذه ليست الرئاسة الوحيدة التي تتشبّث بها رئيسة «هيئة الحقيقة والكرامة»، فمنذ تولّيها منصب الناطق الرسمي باسم «المجلس الوطني للحرّيات» (تأسّس في 1998) تجمّدت في الكرسي، بالرغم من أنّ جميع المسؤولين الذين تداولوا على هذا المنصب قبلها تركوه بمجرّد أن حلت ساعة التّداول، لكن يبدو أنّ هذه العبارة لا توجد في قاموس رئيسة الهيئة. وعلى مجلس النواب أن يستخلص المغزى من هذه العقلية، التي تقود الهيئة مثلما تُدار مزرعة خاصّة، ويتحمّل مسؤولياته في ذلك، كلّ مسؤولياته. **ر.خ.**



تشجيع المبادرة الخاصة آليات متعددة ونتائج دون المأمول

• إعداد خالد الشابي



تشغيل الشباب ومحاربة البطالة في مجتمع يعدّ مؤقتاً حوالي 620 ألف عاطل عن العمل من بينهم حوالي 250 ألف من حاملي الشهادات العليا، وفي سوق شغل يفد عليها سنوياً حوالي 60 ألف طالب جديد للشغل .. التجأت الحكومات المتعاقبة ما قبل الثورة وما بعدها إلى وضع استراتيجيات تشجّع الشباب على المبادرة الخاصة والاعتماد على

تنتشر في تونس ظاهرة تقلق المتدخلين العاملين على توفير فرص لتشغيل الشباب هي عزوف عدد هامّ منهم عن العمل للحساب الخاص وتفضيلهم العمل في القطاع العمومي خاصة وبدرجة أقل في المؤسسات الخاصة. ويمرّ هؤلاء على هذا التوجه رغم رسائل الحكومة المتتالية التي تؤكد عجز الدولة عن تحمل العبء المالي الناتج عن وجود أكثر من 600 ألف موظف في القطاع العام مما حدا بها إلى إيقاف الانتدابات فيه. ←



الذات في بعث المشاريع الصغرى. ذلك أنّ الاقتصاديات الجديدة في العالم نجحت بواسطة المشاريع الصغرى في توفير مواطن شغل للشباب وأصبحت تلك النوعية من المشاريع الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد المعاصر بمساهمتها خاصة في تنويع النشاط الاقتصادي وقدرتها على تلبية كلّ متطلبات المهن الجديدة التي تفرزها التطورات في سوق الشغل وبالتالي تنمية الاقتصاديات الوطنية .

تجاوب محدود

إنّ أتباع هذا النهج سيساهم في ترسيخ منوال اقتصادي جديد في تونس به تنمو الثروة، ويحدّ من هجرة الأدمغة. لكنّ الملاحظ أنّ تجاوب الشباب التي قد تواجه الشباب المبادر والإحاطة ببعثي المشاريع الشابة ولتحفيزهم وتشجيعهم على الابتكار والتجديد وضعت الدولة على ذمتهم عدة

بعض الدراسات أنّ 73 % من الشباب الراغبين في إحداث مشاريع خاصة تحبطهم العوائق. لذلك اهتمت الحكومات المتعاقبة وبتفاوت، بثقافة المبادرة وبعث المشاريع الخاصة بعد الثورة كحلّ استراتيجي لمقاومة بطالة الشباب. وجاء دور حكومة الوحدة الوطنية لتؤكد على لسان رئيسها السيد يوسف الشاهد في مارس 2017 على أنّ دعم المبادرة الخاصة هو أولوية في جدول أعمال الحكومة... وذلك لتكوين جيل جديد من القيادات في جميع المجالات. كما تمت المصادقة على الاستراتيجية الوطنية للمبادرة الخاصة خلال المجلس الوزاري المصنّف بتاريخ 22 ديسمبر 2016 وهي تهدف إلى تنمية ثقافة المبادرة وتحديد مسار مرافقة متكامل لفائدة الباعثين الشباب، وتيسير النفاذ إلى مصادر التمويل، وإلى السوق، وذلك من خلال تخصيص جزء من مشاريع الهياكل العمومية لإسنادها إلى الباعثين الشباب في إطار برنامج جيل جديد من الباعثين وتبسيط الإجراءات الإدارية، خاصة من خلال وضع إطار قانوني خاص بالمبادر الذاتي، بهدف مساعدة المؤسسات الصغيرة ومتناهية الصغر للانتقال من القطاع غير المنظم إلى القطاع المنظم وحوكمة العمل التشاركي بين مختلف المتدخلين وذلك من خلال وضع قانون ينظم قطاع الاقتصاد الاجتماعي والتضامني.

المناخ والإطار التشريعي والهيكل

لكنّ هذه الاستراتيجية لا يمكن أن تنجح إلاّ بتوفير المناخ الملائم والتسهيلات التي تشجّع الشبان على المبادرة الخاصة . وينطلق ذلك بغرس ثقافة المبادرة لدى الأطفال منذ مرحلة الدراسة في الابتدائي، لذلك كان لوزارة التربية منذ بضع سنين مبادرة لتدريب الأطفال على إحداث المشاريع في حين أدرجت وزارة التعليم العالي وحدة كاملة في برامجها تهتمّ بمنهجية إحداث المشاريع الخاصة وترسيخ ثقافة المبادرة لدى الطلبة قبل التخرج . ولتذليل الصعوبات التي قد تواجه الشباب المبادر والإحاطة ببعثي المشاريع الشابة ولتحفيزهم وتشجيعهم على الابتكار والتجديد وضعت الدولة على ذمتهم عدة

برامج رسمية مثل برنامج «عندي فكرة» وبرنامج «فرصتي» وبرنامج «أنجم» وبرنامج «عقد الكرامة» وبرنامج «مرافقة باعثي المؤسسات الصغرى» وعديد المبادرات الأخرى برعاية أجهزة الدولة مثل وزارة التكوين المهني والتشغيل ووزارة المرأة والطفولة ووزارة الصناعة ووزارة تكنولوجيا الاتصال

والوكالة الوطنية للتشغيل والعمل المستقلّ والصندوق الوطني للتشغيل وبنك التضامن وبنك تمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة وصندوق الإدماج والتأهيل المهني وفضاء المبادرة وتربّصات الإعداد للحياة المهنية ومحاضن المؤسسات ومراكز الأعمال ووكالة النهوض بالصناعة والتجديد والبنوك... يضاف إلى ذلك الحرص على تحسين البنية الأساسية الضرورية لباعثي المشاريع والعمل على مرافقة صاحب المشروع من الفكرة إلى دراسة الجدوى، إلى مخطط الأعمال وإلى تركيز المشروع ثمّ تسيره والتصرف فيه حتّى يحقق أهدافه يأخذ طريقه نحو النجاح .. كما تعددت المبادرات خارج إطار الحكومة من جهات مختلفة رسمية وجمعياتية ومن منظمات المجتمع المدني لدعم هذا التوجه مثل الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية والمعهد العربي لرؤساء المؤسسات وشركة اتصالات تونس وكونيكت وشاركت أيضاً بعض المنظمات الدولية المقيمة في تونس كمنظمة «إندا» وكذلك بعض السفارات والمؤسسات الأجنبية في تونس.

ولمزيد تشجيع الشباب على المبادرة والنأي بهم عن منطق التواكل اعتمدت سياسة ترويجية أكّدت نجاعتها في أطر مشابهاة في دول أخرى وهي تنظيم الصالونات واللقاءات التي تحتضن نماذج من المشاريع الشبابية الناجحة ومن أفكار المشاريع المبتكرة التي تحصد جوائز التجديد ممّا يدفع الشباب إلى الاقتداء بباعثيها ويشجّع من لديه أفكار على بلورتها في مشاريع منتجة وناجحة . وينظم في تونس سنوياً ما يقارب 200 حدث في علاقة بالمبادرة والعمل المستقلّ كالمعارض والصالونات والملتقيات والمسابقات ←

← وورشات النقاش واللقاءات بين أصحاب أفكار المشاريع والممولين وغيرها.

ولمساعدة تلك الهياكل والمؤسسات والمجتمع المدني، وضع إطار قانوني هام بما يتضمنه من تسهيلات لفائدة الباعثين الشبان ومن برامج تكوينية وتربصات لإعدادهم لإنجاز مشاريعهم ومرافقتهم في حياتهم المهنية الجديدة. لكن هذا الإطار يحتاج إلى عدة قوانين أخرى أكدت وزارة التكوين والتشغيل أنها بصدد إعدادها مثل القوانين المتعلقة بإحداث المؤسسات الصغيرة الناشئة start up.

أين الخلل؟

رغم وفرة تلك المبادرات والبرامج والتسهيلات لم ينخرط العدد الأكبر من الشباب العاطل عن العمل في هذه الاستراتيجية وتُستَـك بموقفه الحذر من المبادرة الخاصة. وخلال صالون المبادرة «ريادة» الذي عقد بتونس يومي 22 و 23 فيفري الماضي تحدثت «ليدرز» إلى مجموعة من الشباب الذين

زاروا الصالون فمنهم من أقر استكشافا مثل ليلى خريجة شعبة الإنقليزية ومنهم من في ذهنه فكرة وجاء يبحث عن حل لتصبح مشروعا مثل عادل خريج شعبة التسويق أما محمود وهو خريج شعبة فلسفة فجاء مرافقا لهما. واتفق ثلاثتهم على أن التفكير في بعث مشروع شخصي رغم الإجراءات الساندة والمساندة يعني المغامرة والارتقاء في المجهول ويعتبرون أن ذلك يعود إلى الصعوبات التي تعترض باعث المشروع منذ انطلاقه في إعداد الملف الإداري المعقد ولطول الإجراءات إضافة إلى مشكل التمويل الذاتي. وتعتبر ليلى أن بعث المشاريع لا يهّمها لأنها خريجة شعبة انقليزية ويوافقها في ذلك محمود والسبب بالنسبة إليهما عدم وجود أفكار مشاريع خاصة بهذين الاختصاصين.

ويبدو حسب من تحدثنا إليهم في الصالون أن المشكل الأساسي بالنسبة لباعث المشروع هو التغلب على الصعوبات حتى يحافظ على استمراريته ولا يفشل إذ تؤكد الدراسات أن معدل عمر المؤسسات التي تخفق لا يتجاوز

3 سنوات وهي تمثل حوالي 80 % من مجموع المؤسسات الناشئة وعادة ما يكون التّفاذ إلى السوق سببا في الفشل هذا دون احتساب الذين يتراجعون عن إنجاز المشروع قبل الحصول على الموافقات اللازمة بسبب طول الإجراءات، وهذا يذكرنا بالمهندس التونسي حمدي حشاد الذي اخترع وقودا حيويًا من الطحالب البحرية وقدم مشروعه في تونس لكنه لم يجد إجابة فعرضه في الخارج ووجد من يقدر فكرته ويحققها.

والملاحظ حسب الشباب المستجوب أنه إذا فشل مشروع لا يجد صاحبه من يساعده لمزيد الصمود والمحافظة على المشروع أو تطويره أو توجيهه وجهة أخرى إذ لا توجد في تونس آليات تجعل تلك المؤسسات تصمد ولا يصاب أصحابها بالإحباط. أما بخصوص الصعوبات الأخرى التي تؤثر في إنجاز الشباب لمشاريعهم فلها علاقة بالتمويل والحواجز المالية رغم قرار إلغاء التمويل الذاتي لأصحاب المشاريع الممولة من البنك التونسي للتضامن[1].

خ.ش.

مقترحات لدعم استراتيجية المبادرة الخاصة وتطويرها

والأداءات التي تنهك كاهل مؤسستهم الناشئة،

- إحداث آلية مساندة للمشاريع المحدثّة والتي تتّجه نحو الفشل أو الإفلاس لإعادة توجيهها نحو النجاح،
- الحدّ من الصعوبات والمعوقات التي تواجه تلك المشاريع إدارية كانت أم تشريعية أو تمويلية وتنظيم المتدخلين وتحديد أدوارهم،
- مزيد توعية الشباب العاطل عن العمل في كلّ الجهات بما اتّخذ من إجراءات لفائدتهم وحثّهم على التّجمّع في مجموعات ذات اختصاصات مختلفة،

- دعوة هيئة الاستثمار لاقتراح مشاريع مختلفة ومجدّدة مرتبطة بخصوصية الجهات وتدخل في مجال التنمية الجهوية يتولى الشباب تأسيسها وتتولى الهيئة مرافقته حتى إنجازها[2].

استقينا من عدد من المشاركين في صالون المبادرة والمهتمين بتنشيط المبادرة الخاصة الشبابية في الاقتصاد التونسي مجموعة من الاقتراحات لدعم استراتيجية المبادرة الخاصة والعمل المستقل أهمّها:

- نشر ثقافة المبادرة والتأسيس لها تربويا لدى الأطفال في المنظومة التربوية سببهم عن ثقافة «الدولة الراعية» التي تقوم على تفضيل العمل في القطاع العام،

- تنشيط ثقافة العمل لدى المواطن التونسي عموما ومنذ المدرسة خاصة ممّا يعطي للعمل قيمة في المجتمع وينهي ما يسميه المختصّون بالبطالة المقنعة،
- توفير التمويل اللازم للشباب المبادر حتى يتحقّق أفكار المشاريع التي يرغب في إحداثها مع مزيد المرونة في تمكين هؤلاء الباعثين من القروض ومراجعة حجم الضرائب



برنامج «رائدة»

هو برنامج لدفع المبادرة الاقتصادية النسائية تشرف عليه وزارة المرأة والأسرة والطفولة وينجز بالتعاون مع البنك التونسي للتضامن وهو يستهدف الراغبات في بعث مشاريع صغرى ومتوسطة ويقوم على مرافقة وتوجيه وتكوين صاحبات الأفكار في إعداد المشروع ودراسته، إلى جانب توفير قروض بشروط ميسرة، ومتابعة وإسناد الباعثات حتى مرحلة استقرار المشروع. وقد تمكّن البرنامج من تمويل أكثر من 1860 مشروعا إلى موفى 2017 على أمل بلوغ 8000 مشروع في نهاية سنة 2020.

ويتنّزّل برنامج دفع المبادرة الاقتصادية النسائية «رائدة» في إطار الجهود الوطنية من أجل التقليل من نسب البطالة خاصة لدى حاملات الشهادات العليا وتعزيز مساهمتهن في الدورة الاقتصادية[3].



«48 بالمائة من المؤسسات التي تم تمويلها في 2017 بعثتها نساء رائدات اعمال»
«بالدعم والتشجيع، الإحاطة والمرافقة، انت تنجم وانتي تنجم تعمل على روحك وتحل مشروعاك»

SAYIDA OUNISSI
f / Innajim

السيدة الونيسي

كاتبة الدولة للتكوين المهني والمبادرة الخاصة

نريد جيلا جديدا من الباعثين

لماذا «حملة أنجم»؟

الهدف من هذه الحملة هو تنمية ثقافة المبادرة والتعريف بفضاءات المبادرة وبفرص التشغيل. لقد لاحظنا عزوف الشباب عن الانخراط في المبادرة الخاصة لأنه لم يتعود على ذلك ولأنّ المعلومة لا تصله جيدا لإقناعه بالمبادرة. فقمنا سنة 2017 بحملة شملت جميع الولايات التقينا خلالها بالشباب وبجميع الفاعلين في كلّ منطقة لتشجيعهم على المبادرة وجاءت حملة «أنجم» لتطبّق في مرحلتين أولى في مارس 2017 وثانية منذ ديسمبر 2017. وتركّزت المرحلة الثانية على المرأة باعتبارها الأكثر معاناة من البطالة في مجتمعنا وخاصة حاملات الشهادات العليا ولصعوبة اندماجها في سوق الشغل إمّا بسبب التمييز أو بسبب ثقافي.←

حملة «أنجم»

تحت إشراف كتابة الدولة للتكوين المهني والمبادرة الخاصة انطلقت الحملة الوطنية لدفع المبادرة الخاصة «أنجم» في مرحلة أولى في شهر مارس 2017. وهي تشجّع على دفع المبادرة الخاصة وبعث المشاريع الصغيرة وذلك عبر توحّي مبدأ التمييز الإيجابي في جميع الولايات مع وضع خطّ تمويل المشاريع الموجهة لذوي الاحتياجات الخصوصية. وتشهد هذه الحملة مشاركة 10 وزارات إضافة إلى مشاركة عدد من مكونات المجتمع المدني وهيكل المساندة والحوار، وتمّ إسناد عدد هامّ من إشعارات الموافقة على تمويل مؤسسات صغرى لفائدة الراغبين في العمل المستقل في الولايات المعنية بالمرحلة الأولى من الحملة وعددها ستّة.

وتستهدف المرحلة الثانية من الحملة الوطنية للمبادرة الخاصة «أنجم» التي انطلقت في ديسمبر الماضي كل الشّباب الرّاغب في العمل المستقل وبصفة خصوصية طالبي الشغل من النساء صاحبات أفكار المشاريع ورائدات الأعمال. وذلك بسبب نسبة البطالة المرتفعة في صفوف الإناث والتي بلغت 22.6 % خلال الثلاثي الثالث من سنة 2017 وارتفع عدد العاطلين عن العمل من العنصر النسائي خلال الفترة 2010 - 2017، من 191.5 آلاف سنة 2010 إلى 265.6 ألف سنة 2017. وبلغ عدد العاطلين عن العمل من حاملي شهادات التعليم العالي من الإناث 179 ألف سنة 2017. كما عرفت نسبة مشاركة المرأة في الحياة العملية مستوى متدنيا خلال السنوات الممتدّة من 2007 إلى 2017 إذ تراوحت بين 24.5 % في ماي 2007 إلى 26.5 % في ماي 2017[4].

الخير Epargne

Votre épargne s'accroît avec le compte Epargne El Khir rémunéré à 5%.

5%

A partir du 1^{er} janvier 2018, le taux annuel de l'épargne est devenu plus attractif et a été fixé à 5% au lieu de 4%.

سبق الخير... تلقى الخير بزايد.

www.atb.tn

ATB TUNISIE

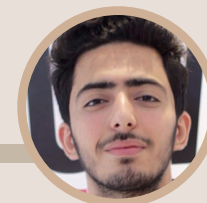


البنك التونسي

Des professionnels pour vous.

قصص نجاح

يحيى بوهلال
بأب مخرسة برهجة



هو من مواليد 1997 كان مغرماً بالبرمجة منذ سنّ الرابعة عشرة باستعمال حاسوب والده. وفي سن السادسة عشرة تمكّن من إنجاز بعض ألعاب فيديو وموقع ويب. شارك في مسابقة لاختيار شبّان من العالم للتربص في القطب التكنولوجي «سليكون فالي» في الولايات المتحدة قصد المشاركة في إعداد حلول إعلامية فتمّ قبول ترشّحه. قضى هناك 3 أشهر تكوين وإنتاج ألعاب فيديو وشارك في 32 تظاهرة إعلامية وأصبح يدعى فيما بعد إلى المشاركة في التبرعات التي تنظّم هناك سنوياً. عندما عاد إلى تونس قرّر تطوير قدراته في مجال البرمجة مع مواصلة تعليمه الثانوي للحصول على البكالوريا سنة 2016. ومن هناك بدأت تراوده فكرة بعث فضاء يساعد الشباب على تطوير كفاياتهم التكنولوجية وتعلّم البرمجة وإنتاج ألعاب الفيديو. تمّ تركيز الفضاء وانطلقت الفكرة بتنظيم برنامج تكوين للتلاميذ والطلبة يدوم 3 أشهر خلال الصيف يتعلّمون فيها إنتاج الألعاب أو غيرها من البرامج ثمّ بعثت مؤسسة للغرض هي go my code يعمل فيها حالياً 15 شاباً منهم المهندس ومنهم المتصرّف تعلّم التكنولوجيات الحديثة والبرمجة للشباب وعليها إقبال جيّد. ويفكر يحيى اليوم في فتح فضاءات أخرى في سوسة وصفاقس والجزائر وساحل العاج. ويعزو يحيى نجاحه إلى تشجيع والده وشقيقه الأكبر وإلى غرامه بالبرمجة وتخصيص كامل وقته لمشروعه حتّى أنه لم يواصل تعليمه العالي.

روعة بن كرم
مؤسسة تزويق وتصوير



تبلغ من العمر 27 سنة وهي مولعة بالتزويق منذ الصغر كانت دائماً تزوق الأقمشة والسائير وعندما كبرت أصبحت تزوّق غرف صديقاتها في منازلهم. لما حصلت على البكالوريا اختارت في بطاقة التوجيه كلّ اختصاصات التزويق والتصميم المعروضة في المؤسسات الجامعية التونسية وحصلت على اختصاص مهندس داخلي وتصميم الفضاء. ومنذ ذلك الوقت بدأت تفكر في مشروعها الخاص. لما تخرجت عملت في مهن مختلفة ذات علاقة بمشروعها لمدة 4 سنوات لتكتسب الخبرة في التعامل مع الخشب والقماش والتصميم والتزويق والمكتبية.. وفي آخر سنة 2015 استقالت من عملها وبدأت تستعدّ لبعث مشروعها. شاركت في تكوين باعثي المؤسسات لمدة 20 يوماً في فضاء المبادرة وأنهت التكوين وقد أعدت دراسة كاملة عن مشروعها

ما هو دوركم في هذا المشروع ؟

نقدّم خدمات لصاحب أو صاحبة المشروع في مجال التكوين والمرافقة والتمويل. ومن لديه فكرة نساعد على تحويلها إلى مشروع. ونساعد من ليس له فكرة لكن يريد بعث مشروع. وقد أطلقنا صفحة فايسبوك تحت مسمى «أنجم» يجد فيها الشاب ما يريد من معلومات تجنّب الذهاب إلى الإدارة. ويستطيع طرح أسئلته على الصفحة ويصله الجواب. وقد بلغ عدد أحبّاء الصفحة 197 ألف مشترك. كما بعثنا بوابة فيها عديد الخدمات حتّى لا يعاني الشاب من التعطيلات الإدارية. ونعتزم الحملة لترويج قصص نجاح في صفحة «أنجم» مما يساهم في اقتناع الشباب والأولياء.

وبالنسبة للإطار القانوني لريادة الأعمال ؟

هناك إطار قانوني خاصّ بهم إضافة إلى مجلة الاستثمار التي تساعد المستثمرين الصغار. وسنقدّم لمجلس الوزراء مشروع قانون المبادر الذاتي وبه سنعالج التعطيلات الإدارية والجبائية لبعث شبكة من المؤسسات الصغيرة والمؤسسات الناشئة في مجال الاقتصاد الرقمي كما نعمل على وضع الإطار القانوني للاقتصاد الاجتماعي والتضامني الذي ينجح في عدة قطاعات مثل الفلاحة والصناعات التقليدية ... ونعدّ أيضاً مشروع قانون حول التمويل التشاركي والدفع عبر الأنترنت. إننا نريد تكوين جيل جديد من الباعثين وبناء قطاع خاصّ قويّ ومسؤول يخلق مواطن الشغل ويجذب الشباب للعمل فيه.

ألا تعتقد أن صورة التكوين المهني لدى التونسي عائق في وجه تطوير المبادرة الخاصة ؟

من الضروري تغيير النظرة للتكوين المهني بجعله مسلك نجاح. والملاحظ أنّ 60 % من خريجي التكوين المهني يجدون شغلاً خلال سنة بينما لا تتجاوز النسبة 20 % بالنسبة لخريجي التعليم العالي. واليوم لدينا 25 ألف متكوّن في مراكز التكوين المهني وهدفنا مضاعفة هذا العدد وإصلاح نوعية الحوكمة في مراكز التكوين المهني وتنظيم تكوين يستجيب لطلبات سوق الشغل. والقيام بمرافقة حقيقية للمتكوّنين عندما يكونون في تربص إضافة إلى فتح الآفاق أمام شباب التكوين المهني.

توزّع إنتاجها في كامل ولايات الجمهورية مع مراعاة المستهلك التونسي والتكيف مع ظروفه. وهي تتعامل اليوم مع 2000 شخص وتلبي ما يقارب 40 طلبا في اليوم. وتبحث دة على مستثمرين يساعدونها على توسيع مشروعها.

وحول الصعوبات التي تواجهها قالت إن الشركة تدفع مبالغ هامة للقيمة المضافة والضرائب وهي تأمل أن تراعي الدولة هذه الشركات الناشئة وتخفف عنها هذا العبء كما أن المعلومات غير متوفرة كما يجب بخصوص التعامل مع صندوق الضمان الاجتماعي. وهي تنصح الشباب بالمبادرة بمشاريع خاصة والالتزام بتحقيقها والمثابرة وتحدي الصعوبات

محمود بلغيث
تحويل الحاويات إلى فضاء سكني أو إداري



يبلغ 28 سنة من العمر هو مهندس أشغال عمل في شركة مقاولات ثم شاهد كيف يتم استغلال حاويات النقل البحري في البناء في هولندا حيث بني مبيت جامعي باستعمال ألف حاوية وهناك نفس التجربة في فرنسا وفي بريطانيا. فاستهوتها الفكرة وقرّر بعث شركة تنشط في هذا المجال الجديد في تونس. يقتني محمود الحاويات التي انتهت خدمتها فيتولى رسلتها ويحولها إلى فضاء إداري أو سكني بعد إكسائها من الداخل وقد أنجز إلى اليوم عدّة مراكز شرطة سياحية لحراسة الشواطئ وينتظر أن ينجز أخرى كما أنجز مطعمين على البحر وبعض البيوت في الأراضي الفلاحية، علما وأن المشروع انطلق في مارس 2017. وهو يجد رواجاً نظراً لتكلفتها المنخفضة مقارنة بالبناء العادي بنسبة 40 % ولسهولة تركيزه إذ يتم إنشاء فضاء سكني مساحته 30 متر مربع يحوي غرفة وقاعة جلوس ومطبخ وبيت استحمام في حدود 3 أسابيع. وتعمل في هذا المشروع طاقات تونسية شابة.

هيام الحفصي
تحويل نوى التمر إلى قهوة وسكر



شابة من ولاية توزر عمرها 28 سنة حاصلة على شهادة تقني سامي في لوجستيك التوزيع سنة 2014 عملت في شركة توزيع وفي مصلحة الخزن بشركة أخرى وفي سنة 2016 اتخذت قرارا بإنجاز مشروعها

فقدّمت الفكرة لبنك التضامن الذي وافق على التمويل وانطلقت في نشاطها في فيفري 2017 والمتمثل في التزويق والتصميم وهندسة الديكور الداخلي. وهي تشغل معها اليوم 15 شخصا تقريبا.

وعن نجاحها قالت إنها ذات شخصية قويّة ومثابرة وهي تحبّ التعويل على نفسها وتنصح الشباب بالانخراط في المبادرة الخاصة والصبر على الصعوبات وعدم الاستسلام لتحقيق الهدف.

وفاء الدريدي
شركة خدمات خضراء



عمرها 27 سنة حصلت على البكالوريا سنة 2009 ودرست سنة أولى في البرمجيات والخوارزميات ثم تركت الدراسة وانتظمت في برنامج التكوين الخاص ببعث المؤسسات. انتقلت إلى ليبيا صحبة زوجها واشتغلت هناك في عدّة وظائف وعادت إلى تونس سنة 2016 ومباشرة عادت إلى التفكير في بعث مشروعها. وتأثرت برنامج منصة المهن الخضراء الذي يدعّمه البنك الإسلامي للتنمية وشاركت في ورشة حول الاقتصاد الأخضر ممّا وجهها نحو مشروعها : شركة خدمات خضراء تتولّى التنظيف الإيكولوجي والبستنة بمواد طبيعية . فتّم تكوينها في أساليب التسويق وفي الجودة ثمّ قدّمت المشروع لبنك التضامن فحصلت على القرض في ماي 2017 وانطلقت في عملها وهي اليوم تشغل 10 أشخاص وتتعامل مع حوالي 50 شخصا ومؤسسة. وتدعو السيدة وفاء الشباب إلى اختيار المشروع المناسب الذي يرغبون فيه وأن يكونوا مستعدين للعمل ومواجهة الصعوبات مع التحلي بالصبر.

درة فياش
شركة تجارة إلكترونية بمنتجات تونسية



عمرها اليوم 32 سنة ، بعد البكالوريا رياضيات درست الهندسة في فرنسا وتخرّجت مختصة في الهندسة الصناعية ثمّ تحصّلت على شهادة ثانية في التجارة واشتغلت في فرنسا لمدة 6 سنوات في قسم المالية والترويج بمؤسسة توزيع. وفي سنة 2015 وبعد أن تبلورت فكرة المشروع لديها قرّرت العودة إلى تونس وبعث مشروعها في التجارة الإلكترونية مع شريكها. في البداية تخصصت الشركة في بيع المنتوج التونسي ثم طوّرت نفسها فأصبحت تصنّع اللباس للرجال والنساء وتبيعه عبر الانترنت. وقد نجحت الفكرة وأصبحت الشركة في غضون عام ونصف من تأسيسها



RESIDENCE LES MIMOSAS LA MARSA



Localisation de la résidence

SIMPAR

71 840 244 / 29 921 009

www.simpar.tn

simpar@planet.tn

Situé à la banlieue nord de Tunis sur la Route de Gammarth, cité Erriadh, cet ensemble immobilier de haut standing est proche des divers équipements commerciaux et scolaires. En un rien de temps, vous êtes au centre de la Marsa, à Sidi bou said, à Carthage ou à Gammarth.

Il abrite 3 immeubles du type R2+ qui desservent 17 appartements et doté d'un grand parking sous-sol.

Vous découvrirez des prestations de qualité pour un vrai confort de vie.

QNB Fidelity, un placement évolutif avec une rémunération progressive.



QNB Fidelity,

Un compte de placement ouvert avec un taux de rémunération évolutif sur une période de 5 ans pouvant atteindre 8% du placement initial.
Pour plus d'informations, contactez l'une de nos agences la plus proche de vous.

Appelez le 36 00 40 00 ou visitez qnb.com.tn

ويساعد على إيقاف سقوط الشعر ويزيل اللون الأزرق تحت العين.. أما «كريم» الهندي فمفيد للشعر. وينتج أيضا مسحوقا من الهندي لاستعماله في الوجه وكذلك صابون الهندي ويخطط بلال لإنتاج عصير الهندي في الفترة القادمة. ويبقى مشكل بلال أنه لا يملك الإمكانيات لاقتناء أرض فلاحية يزرع فيها الهندي والنباتات الأخرى لاستغلالها في مشروعه. وهو قادر على تحويل 50 طنا من الهندي سنويا. ويأمل أن يصنع ورقة الهندي «ضلفة» لاستغلالها كمكمل غذائي وكدواء لعلاج بعض الأمراض ومن بينها الضغط النفسي، علما وأنه تم إنتاج الغاز الطبيعي منها في المكسيك.

مريم البوعزيزي
العصا الذكية للمكفوفين



عمرها 23 سنة حاصلة على الإجازة التطبيقية في الهندسة الكهربائية. انطلقت الفكرة لديها سنة 2016 على أساس إنشاء وحدة صناعية لإنتاج العصا الذكية للمكفوفين وتنطلق الوحدة في الإنتاج خلال شهر أفريل القادم بمعدل 1200 عصا ذكية في السنة وذلك بتجميع المواد الأولية التي يتم استيرادها لتكوين العصا. وستتولى في البداية تزويد السوق التونسية ثم فيما بعد التصدير إلى دول المغرب العربي بداية من 2020 ثم إلى إفريقيا علما وأن العصا الذكية هذه لا تنتج حاليا إلا في ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وستكون تونس أول بلد عربي ينتجها بسعر مناسب جدًا مقارنة بالأسعار العالمية مما سيساعد على التصدير. وتأمل السيدة مريم في تطوير مشروعها مستقبلا لإنتاج وسائل أخرى للمكفوفين مثل النظارات الذكية التي تعوّض العينين.

من خلال فكرة عاشتها في العائلة إذ كانت جدّتها تعدّ القهوة بنوى التمر. فخضعت إلى تكوين في فضاء المبادرة بتوزر وفي مركز بحث حول النخلة بمدينة دقاش وتعلّمت كيف تستخرج السكر والخلّ والقهوة من نوى التمر وحصلت من هناك على شهادة الكفاءة المهنية. وعندما طلبت تمويلًا بـ 40 ألف دينار من بنك التضامن لاقتناء تجهيزات المشروع لم يملكها البنك إلا من 16 ألف فدعمها والدها وانطلق المشروع في نقطة في جانفي 2017. عرضت منتوجها من القهوة والسكر على التحليل في المختبر للمصادقة وهي تعدّ الآن للحصول على شهادة مواصفات إنتاج بيولوجي لتدخل عالم التصدير إذ لديها عدّة عروض من الخارج وهي قادرة على إنتاج 10 أطنان من القهوة في الشهر. وقالت إنها لم تجد تسهيلات للعرض في المغازات الكبرى في تونس وهي تعمل حاليا حسب الطلب.

بلال السبوعي
إنتاج الزيوت النباتية
والعطرية من «الهندي»



عمره 32 سنة من حفوز بولاية القيروان تقني سامي في الإعلامية الصناعية منذ سنة 2010. انطلقت الفكرة لديه سنة 2009 وكان حلمه بعد التخرج إنتاج الزيوت العطرية والنباتية من الهندي والكيل والشيج والجلجلان، خضع إلى تكوين في المجال. وبعد موافقة بنك التضامن على تمويل مشروعه انطلق في العمل الفعلي سنة 2015 بإنتاج الزيت والخلّ والمعجون من الهندي لاستعمالها كمادة عطرية أو علاجية. ويؤكد بلال أن زيت الهندي الذي ينتجه مصادق عليه رسميا على أن له خاصية جمالية وعلاجية فهو مقاوم لشيخوخة الجلد ويحيي الخلايا الميتة



لتحقيق رغبات مستثمرين شبّان يطلبون التعامل مع البنك من خلال التمويل الإسلامي. وقد مَوَّلَ البنك إلى حد الآن 1400 مشروع فردي بقيمة استثمار تناهز 40 م.د بصيغة المراجعة وقدّمنا 50 تمويلا بقيمة 5,4 مليون دينار في آخر 2017 عن طريق الإيجار وتم ذلك عن طريق خطّ تمويل لفائدة الشباب من البنك الإسلامي للتنمية، هذا إضافة إلى برامج أخرى مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تونس والمؤسسة التونسية للأنشطة البترولية وشركة بريتش غاز وشركة فسفاط قفصة وبرنامج تمويل خاص بالمرأة بالشراكة مع وزارة شؤون المرأة والأسرة.

من الذي يتخذ قرار الموافقة على التمويل أو رفضه ؟

لدينا طريقة عمل نعتمدها لاتّخاذ القرار بالنسبة إلى القروض. فإذا كان القرض لا يتجاوز 10 آلاف دينار يتّخذ القرار رئيس الفرع الجهوي للبنك وعندما يتراوح القرض بين 10 و 30 ألف دينار تتخذ القرار المصالح المركزية للبنك، أمّا القروض التي تتجاوز 30 ألف دينار فيعود القرار إلى لجنة القروض التي تجتمع مرة في الأسبوع.

ما هي القطاعات التي يتدخّل فيها البنك ؟

يتدخّل البنك في كل المجالات الاقتصادية وفي كافة الجهات فهو يمول مشاريع في قطاعات الخدمات والفلاحة والصناعات التقليدية والمهن الصغرى ، وتستحوذ الخدمات على نسبة 59% من تلك المشاريع. تتّصل أساسا بأنشطة متنوعة كالعيادات الطبية ومخابر التحليل الطبي والتصوير بالأشعة ومكاتب المهندسين وخبراء المحاسبة ومؤسسات التعليم والتكوين وفي مجال الإعلامية والاتصال وسيارات الأجرة والنقل الريفي

ما هو موقعكم ضمن المتدخّلين في مجال تمويل الباعثين الشبان ؟

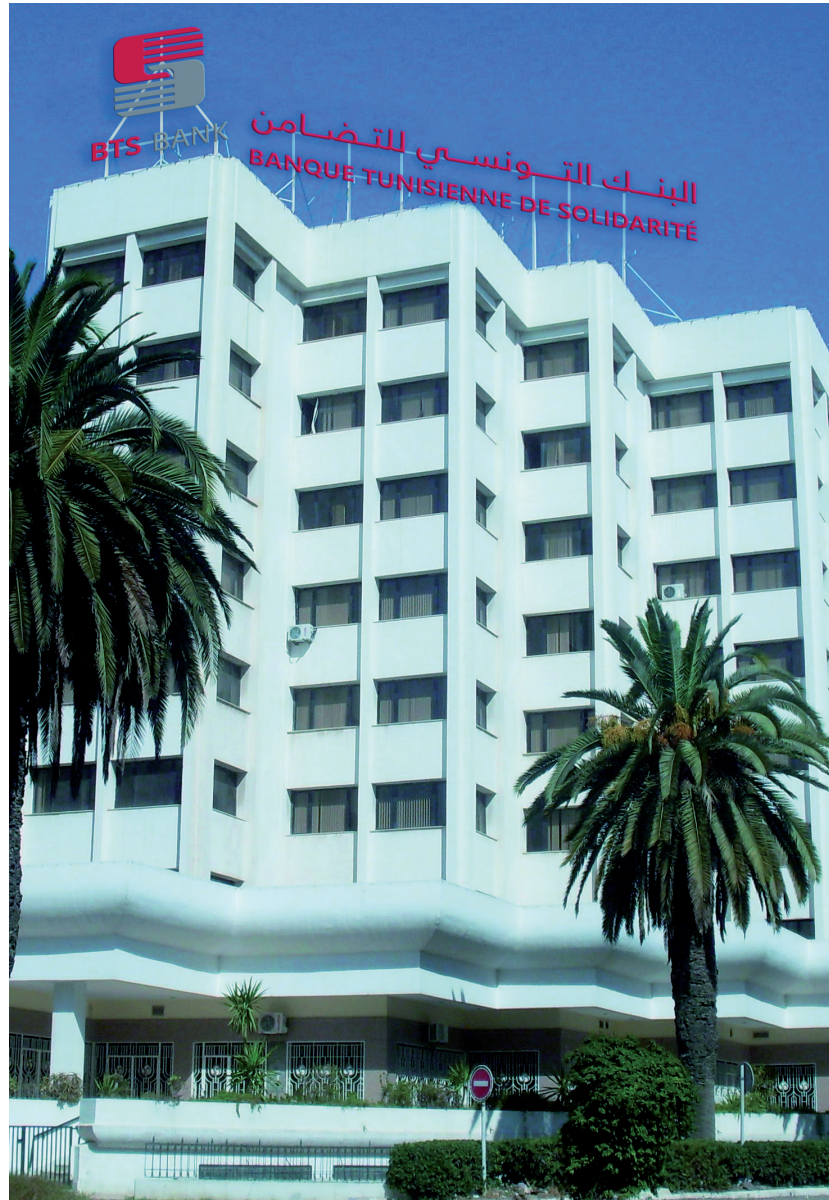
وصل عدد المساهمين في البنك اليوم إلى 225 ألف مساهم وهذا دليل على ثقتهم في البنك. وسبب نجاح بنك التضامن أنّه الوحيد من بين المتدخّلين في المبادرة الفردية الخاصة بالشباب الذي يمول الباعث الشاب بمبالغ هامة رغم أنه ليس له تمويل ذاتي كما لا يطلب منه ضمانات عينية ويهمله لإرجاع القرض مدة 11 سنة. ولدعم هذا النجاح ننتظر تمويل 15 ألف مشروع سنة 2018 بحجم تمويل يقدر بـ 300 مليون دينار. 

حاوره خالد الشابي

ضمان للبنك أيضا . ويتولّى البنك المرافقة والمتابعة بالتعاون أيضا مع المؤسسات المختصّة في المجال ومع شركائه العاملين في المجال المالي وغير المالي.

ما هي أشكال التمويل التي يقدّمها البنك ؟

للبنك أشكال متعدّدة من التمويل منها التمويل التقليدي، لكن الجديد لدى البنك هو اعتماده التمويل الإسلامي بشقيه المراجعة والإيجار وذلك



محمد كعنيش

تمويل المبادرة الخاصّة بمبالغ هامة دون ضمانات

مؤمن بها وقادر على الإقناع بنجاحاتها ومردوديتها بعد التنفيذ. ويقدم البنك قروضا لأصحاب تلك المشاريع، دون ضمان مالي، وتصل قيمة القرض إلى 100 ألف دينار بالنسبة إلى الحاصلين على شهادة من التكوين المهني وإلى 150 ألف دينار بالنسبة إلى الحاصلين على شهادة جامعية ، يتولّون إرجاعها على امتداد فترة تصل إلى 11 سنة مع سنة إمهال، ويموّل بالقرض التجهيزات والآلات المطلوبة للمشروع مباشرة مع المزوّد .

وقد قدّم البنك سنة 2017 أكثر من 13 ألف قرض بتمويل بلغ 231 مليون دينار ممّا يمثل إحداث حوالي 20 ألف موطن شغل جديد.

ما الضمان الذي يعوّض الضمان المالي أو التمويل الذاتي إذن ؟

يمثّل المشروع بحد ذاته وصاحبه ضمانا بالنسبة إلى البنك. كما أنّ الإحاطة التي يوفّرها البنك للمشروع قبل الإنجاز وبعد التنفيذ هي

أنّ البنك التونسي للتضامن يعتبر حديثا مقارنة بالبنوك العمومية الأخرى وبنوك التمويل والتنمية في تونس، إذ يعود تاريخ إنشائه إلى سنة 1998، ورغم تعدّد المتدخّلين والممولّين لمشاريع الشباب في تونس، حافظ هذا البنك على مدى 20 سنة من مسيرته على مكانته، باعتباره المؤسسة المالية الأولى الممولة لمشاريع الصغرى. لذلك التقينا السيد محمد كعنيش المدير العام لبنك التضامن ليحدثنا عن دور البنك في تمويل المشاريع الصغرى.

لو تحدثنا في البداية عن مهمّة البنك ؟

هو بنك شمولي له 25 فرعا مختص في تمويل المشاريع الصغرى لفائدة الشباب من أصحاب الشهادات الجامعية وخريجي مراكز التكوين المهني الذين تعوزهم الإمكانات المادية ولا يستطيعون توفير الموارد اللازمة والضمانات الحقيقية. المهمّ أن يكون للشاب فكرة قابلة للإنجاز وهو



«السعادة العظمى»* التي لم تكتمل...

• بقل د. احويد النيفر
رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدد



(وأنته) ليس له ما يبرّره في العالم الإسلامي عامّة والبلاد التونسية خاصّة». ما يؤكّد عليه الإصلاحيون في تونس هو مُثاقفة هذا للعقائد الإسلامية من جهة وأنته لا صلة له بوعي النخبة وما تتطلبه ظروفها الموضوعية. إنّه توجّه يؤدّي إلى انحرافات وخيمة تمسّ حصانة الذات الوطنية لأنه ليس سوى إفراز لأوضاع فرنسية إن نُقلت إلى مجتمعات أخرى فإنّ نتائجها ستكون مريعة .

مع ذلك فقد تركّزت جهود «السعادة العظمى» على الأولوية الخاصة بإعادة صياغة الهوية الزيتونية.

5- في وعي بطبيعة التحديّ المزدوج الذي يواجه المجتمع ونخبه اتّجهت « السعادة العظمى» لمعالجة قضايا مميّزة كترشيد الخطاب الديني وبثّ روح مجدّدة فيه عن طريق موجّهات كان من أبرزها الرؤية المقاصدية. لذلك اعتبرت أنّ «القص من التشريع إقامة المصالح الأخروية والدينية على وجه يستقيم بها نظامها وهذا يستدعي إرشاد الملكيّين إلى حكم كل ما عسى أن يعرض لهم من الوقائع». مؤدّى هذا أنّ الشريعة نصّت «على بعض الجزئيات ليقاس عليها ما يشاركها في علل أحكامها وأفصحت عن كليات تدخل تحت ظلّها سائر ما لم يُفصّل حكمه تفصيلا ولوّحت بذلك إلى أنظار المجتهدين». لذلك صار من غير المسوّغ «المقام في حوزة التقليد ودعوى أن باب الاجتهاد مغلق» .

ارتبطت هذه الرؤية المقاصدية بقضيتين أساسيتين: الأولى أنّ العلم هو السبيل الأوحده نهضة الأمم عامّة والمسلمين خاصّة. مقتضى هذا القيام على منهج مغاير لما ساد في المؤسسة الزيتونية من إغراق في الثقل والحفظ اللذين يطمسان الجانب الإبداعي ولا يسمحان بالكتابة والتأليف والارتقاء بأساليب التعبير.

6- اعتنت القضية الثانية بالوعي التاريخي وبجدليّة الحاضر والماضي. ناهضت « السعادة العظمى» بذلك العقلية التي تعتبر نفسها وريثة مذهب اكتملت أصوله وفصّل القول في فروعه وأنها استقرّت على وضع معرفي - اجتماعي لا يتطلّب مراجعة أو تعديلا أو نقدا. من هذا الموقف المعارض لما كان «إجماعا» تجرأ كُتّاب المجلّة على تناول مسائل متكاملة ابتداء من تفسير النصّ القرآني والاجتهاد بمنظور واقعي عقلائي مروراً بالتجديد في وسائل التعبير الثري والشّعري وصولاً إلى الموقف من المدينة الغربية.

كانت فعلا مواكبة لمشروع مجلّة «المنار» الصادرة في المشرق منذ سنة 1898 والتي لها رواج واسع لدى النخب التونسية. كانت المجلّة الجديدة تستأنس بالوجهة الإصلاحية لل«منار» وتتوجّه الشيخ «محمد عبده» فيها. في هذا كانت المجلّتان تلتقيان في أنّ الإسلام يتفق مع العقل والعلم ومصالح البشر، وفي الحاجة إلى إبطال الشبهات الواردة على الإسلام وتفنيد ما يُعزى إليه من الخرافات. لكن الذي ميّز «السعادة العظمى» هي إدراكها خصوصيّة الوضع الثقافي- الاجتماعي والفكري المحليّ بما يقتضيه من جهود نوعية لتصحيح مسالك التفكير والتعليم في مؤسّسة الزيتونة حتّى تؤدّي مهامها العلمية الاجتهادية مع ما يستلزم من انفتاح على العصر ومشاغله.

هذه الأولوية عبّرت عنها المجلّة التونسية في باكورة أعدادها مبيّنة خطّها التحريري وشارحة سبب اختيارها لاسمها المميّز حيث قالت: «العلم أساس تُرفع عليه قواعد السعادة ولا تنفتح كنوزُه إلاّ بتدقيق النظر ممّن تصدى للإفادة والاستفادة... (إنّ) العقل الذي يُقدّر الأشياء حقّ قدرها ويُسّر بمعيّار التدبّر والإنصاف بعد غورها فلا ينسج إلاّ على منوالها ولا يرسم حركاته إلا على أشكالها باستفراغ الوسع بالسعي وراء نتائجها».

4- تحدّد رهانُ المجلّة على العلم والمعرفة ضمن المؤسسة العريقة الساعية إلى إعادة صياغة هويّتها في مواجهة التحديّ المُعلن داخلها والرافض للمراجعات ولمساعي الانفتاح والاجتهاد. في هذا المستوى جاءت «السعادة العظمى» مناوئة لمنظومة المحافظة على الموروث منهجاً ومضموناً برفض الانكفاء التراثي الذي يتحصّن برؤية للماضي باعتباره خشبة النجاة من مخاطر الغزو الخارجي ومن يسانده من الداخل.

في مستوى ثان كانت «السعادة العظمى» تعي أنّ ممّا يقوّي منّ ساعد المنظومة المحافظة انتشارُ مقولات «حرية الأفكار والاعتقاد». هي مقولات نجمت عن الاتّصال بالثقافة الفرنسية وظهرت بجلاء بمناسبة حضور عدد من التونسيين مؤمّراً حرية الفكر «بروما» في أفريل 1904. كان التوجّس شديداً من مآل نبذ العبادات والأخلاق وإطلاق العنان في «مبادئ التعلّق والتعمّق وما يُثمّره هذا التيار من إنكار وجود الخالق ونفي تأثيره وقدرته...

1- إذا كانت دلالة الحرّية في التّراث الإسلامي منحصرة في المجال الاجتماعي لمواجهة للعبودية والرقّ فإنّ الاستعمال الحديث وسّع تلك الدّلالة متجاوزاً بها مجالها القديم ليصبح مقصد الحرية مرتكزاً على الفكر والتعبير والتنقّل ومن ثمّ الاختيار السياسي الاجتماعي للأفراد والجماعات.

نجد هذا الاتّساع الدلالي في مفهوم الإبداع الذي أضحى يعني خروجاً عن النّمط السائد لفكرة أو موقف أو منظومة بما يحقّق تطوّرهما، هذا بعد أن كان الإبداع رديفاً للبدعة المُنكرة.

يتبيّن من هذا أنّ اللغة بوصفها مركزاً للنشاط الإنساني تعبّر باتّساع حقولها الدلالية عن ظاهرة صحيّة إذ تُحيل على الفاعلية الحضارية التي تحقّق بها المجتمعات والنخب حراكها الفكري والروحي والاجتماعي.

2- ندرك هذا المعنى بالعودة إلى التاريخ الثقافي التونسي الحديث لتتوقف مع مطلع القرن العشرين عند بعض معالمه البارزة وننظر في طبيعة جهود الفاعلين فيه من الشباب خاصّة. تستوقفنا في هذه العودة قامتان من شباب تونس: الأوّل «محمد خضر حسين» من مواليد «نفطة» بالجنوب التونسي والتي كانت تُدعى الكوفة الصغرى باعتبارها موطن علم وعلماء والثاني «محمد الطاهر ابن عاشور» من أعيان الأسر العلمية الأندلسيّة بالعاصمة. جَمَعهما الصرح الزيتونيّ بما كان يعمل فيه وقتها من مخاض فكري وثقافي-اجتماعي وسياسي عارم. لم يتجاوز سنّ الشاب الأوّل عندئذ ثمان وعشرين سنة بينما كان الثاني يصغّرهُ بثلاث سنوات. في عام1322هـ الموافق لـ1904م أصدر الأوّل بمعية الثاني مجلّة هي الأولى في تونس في اهتمامها بالفكر والثقافة والإصلاح الديني.

نصّت تقارير الدولة التونسية أنّ مجلّة « السعادة العظمى» يديرها طالب متحصّل على شهادة التطويع من الجامع الأعظم يساعده فيها مُدرّس بنفس الجامع هو حفيد الوزير الأكبر (العزیز بوعتور)، هدفهما تأسيس مجلّة دينية إصلاحية على شاكلة «المنار» التي كانت تحظى بعناية النخبة التونسية.

3- لم يجانب التقرير الحكومي الصّواب في تقديره لعموم وجهة مجلّة «السعادة العظمى» التي



تننظم هذه العناصر في مقالات المجلّة سعيّاً للنهوض بمهمّة العالم في المجتمع وحرصاً على تمثّل سليم للمدنية التي لا صلة لها عند القارئ على «السعادة العظمى» «بالهمم الخادمة والعزائم الفاترة التي لا تستفزّها صروف الحوادث».

لم يقف هذا التوجّه عند حدّ التّنظير بل نزّلته المجلّة لمعالجة ما ساد من تساؤلات خصّصت لها ركنا للفتاوى المصحّحة لمعتقدات شائعة يعسر مع بقائها هوّ المنهج الاجتهادي المبدع. فعلت ذلك مؤكّدة أنّ الثقافة العربية بقيمها الأصيلة ساهمت في نهوض الأمة عندما أقرّت بمكانة الفكرة والإعلاء من شأنها ممّا سمح بقول العرب «بنات الأفكار» اعتباراً أنّ الفكرة بمنزلة الابن أو البنت.

7- لقد تجاوزت «السعادة العظمى» مجرد الدعوة للتجديد في مجالات محدودة وذلك بما سعت إلى إرسائه بمنهج في التعامل مع النصّ الديني والتراث الإسلامي، قاعدته العقل وأسلوبه النقد ومجاله المؤسسة التعليمية لبناء نخب ذات وعي معاصر.

لم يكن غريباً لذلك أن يجد هذا التوسيع لدلالة العالم وتغيير منهجه المعرفي الامتعاض وأن يواجه العمل على تحويل طبيعة المؤسسة التعليمية ووظيفتها الاجتماعية بالاستهجان من أكثر من جهة.

هذا ما يفسّر توقّف صدور المجلّة بعد أقلّ من سنة وانصراف المؤسّسين، كلّ من جهته، في اهتمامات منفردة لم تغيّر من قناعاتهما وعملهما في إحياء وظيفة العالم ضمن رهان على المؤسسة التعليمية وضرورة تطوّرهما على قاعدة المعرفة والاجتهاد.

ذلك ساهم في تدني الوعي الديني الذي خبّث معه في تونس دروب «السعادة العظمى» ممّا مكّن من تنامي ما يسمّيه «روجي باستيد» المقدّس المتوحّش Le sacré sauvage المتمثّل في التطرّف العنيف الذي سبّيز مع بداية القرن 15 هـ وال 21 م.■

ا.ن.

(1) الحاضرة عدد 815 بتاريخ 11/10/1904 مؤمّر حرية الفكر.
(2) السعادة العظمى عدد 1 - 2 ص 11.

مدينة

الثقافة، هذا المشروع الذي طال انتظاره منذ ما يقارب العشر سنوات، يستعدّ بعد أيام ليفتح باب مغارته المحكم الإقفال ليكشف عن الكنز داخله. لما تخطو أولى الخطوات بعد الباب الخارجي للمدينة، تشعر بالرّهبة وكأنك ستدخل إلى حرم معبد. وتبالغ المدينة في لعبة الإخفاء، حيث لا تبوح لك بأسرارها من الخارج وكأنّها تدعوك إلى ولوجها لتفهم مكنوناتها. ولكنّها في نفس الوقت، تُلقّي عليك سكينه ما عبر مساحاتها الخضراء المحيطة بها وعبر أناقة البناء حيث يتزاوج الإسمنت مع الزجاج والفولاذ في هندسة بديعة، تزيدها أشعة شمس الصباح جاذبية ورونقا.

بعد تجاوز الجسر الزجاجي الصغير، تجد نفسك في بهو واسع غارق في الضوء تجتمع فيه الأعمدة والسقف الزجاجي والأرضية الرخامية اللامعة وشجيرات النخيل لترسم لوحة متناسقة تعطيك إحساسا عميقا بالراحة والجمال.

حضيرة بناء لا تهدأ

تغرق قليلا في تأمل تفاصيل البهو ولكن سرعان ما تقتلعك من سكينتك أصوات الأشغال في كل مكان حتى ليخيّل إليك أنّ المدينة تحوّلت إلى حضيرة بناء كبيرة لا تهدأ أبدا. فحسب ما أخبرنا به العاملون فيها، هناك ثلاثة فرق تعمل يوميا على مدى الأربع والعشرين ساعة، خاصّة وأنّ تاريخ الافتتاح الرسمي اقترب، حيث سيكون يوم 21 مارس 2018.

في الطابق الرابع، تبدأ الحياة تدبّ شيئا فشيئا في المكاتب الفارغة. يتوافد العاملون في إدارة مدينة الثقافة ومعهم مجموعة من الفنانين الشبان الذين يأتون هم أيضا للتدرّب على رقصاتهم أو على أعمالهم المسرحية. والكل يمرّ في أروقة المكان بسلاسة وبثقة ملفتة للنظر. فالجميع أصبح جزءا من هذا المشروع الضخم والكل صار يحسّ بأنّه في بيته. ←

مدينة الثقافة
أي إضافة؟

عندما تقترب من هذا العملاق الرابض على جادة محمد الخامس، يسترعي انتباهك ضجيج الأشغال داخله. وتشعر أن وراء هذه البناية الضخمة التي لم تفض بعد عن أسرارها يكمن مشروع عظيم. ←



• بقلم حنان زيبس





« يأخذنا مدير وحدة التصرف بمدينة الثقافة، السيد محمد الهادي الجويني، في جولة داخل البنية العملاقة التي تمتد على مساحة 8.6 هكتار. تبدأ الجولة من البهو حيث يوجد طابق أرضي مخصص للمغازات والمطاعم والمقاهي، إذ يُراد لمدينة الثقافة أن تكون فضاء اجتماعيا وليس فقط ثقافيا يزوره التونسيون لتثقيف أنفسهم ولكن أيضا للترفيه واللقاء والتعارف. يمسح هذا الطابق، 6000 م² ويتسع لـ 46 محلا و5 مشارب و3 مطاعم.

أما الطابق العلوي، فيحتوي على المدخل الرسمي للمدينة ببوابتها الرخامية الضخمة التي ما إن تتجاوزها قليلا وتتقدّم في البهو مستديرا نحو اليسار حتّى تجد نفسك في الفضاء المخصص لمسرح الأوبرا، مسرح يتسع لـ 1800 مقعد تمّ تصميمه على النمط الإيطالي، مجهّز بأحداث التجهيزات السمعية والبصرية وبركح متحرك

يتكيّف مع جميع أنواع العروض. وفي محيطه، توجد قاعات للبروفات والتدريب. غير بعيد عن مسرح الأوبرا، يوجد مسرح آخر أصغر حجما تمّت تسميته «مسرح الجهات»، يتسع لـ 700 مقعد سيتمّ تخصيصه للفرق المسرحية الجهوية ذات الإمكانيات المحدودة والجمعيات الثقافية الصغيرة. والهدف من هذه التسمية التي أثارت بعض الانتقادات هو «تفعيل دور الجهة في الثقافة الوطنية».

تحتوي المدينة على مسرح ثالث أصغر بكثير، مخصّص للمبدعين الشبان، يمكن التحكّم في حجمه وتغيير شكله حسب العمل الفني والتصرّف بحرية في الفضاء.

علاوة على المسارح، تشتمل مدينة الثقافة على ثلاث قاعات سينما مجهّزة بطاقة استيعاب (350 مقعدا و 150 مقعدا و100 مقعد)

وعلى المكتبة السينمائية، بالإضافة إلى سبعة استديوهات للإنتاج الفني، حيث سيتمّ التوجّه نحو تشجيع الصناعات الثقافية لكي تصبح الثقافة كأيّ مجال اقتصادي جالب للاستثمار والقيمة المضافة.

للفن التشكيلي أيضا مكان في مدينة الثقافة التي تحتضن متحف الفنّ المعاصر. هذا المتحف المتكوّن من 3 قاعات كبرى و4 قاعات لتخزين اللوحات. ومن المنتظر أن يستقبل أكثر من 12 ألف لوحة من مخزون وزارة الثقافة.

قطب جامع لكلّ الفنون

لا يفوتك وأنت تتجوّل في المدينة، أن ترفع ناظريك نحو البرج الممتدّ على ارتفاع 65 مترا بكرته الزجاجية المعلّقة بين أربعة أعمدة، حيث يبدو كالحارس الأمين لمدينة الثقافة



ورمز سموخها. ويمكن رؤيته أيضا على بعد كيلومترات منها. يحتوي البرج على طابقين يؤدي إليهما مصعد خاص. ومن المزمع أن يتمّ تخصيصه للقاءات والندوات الفكرية وتصوير بعض البرامج التلفزية والإذاعية.

بشكل عام، يُنتظر من مدينة الثقافة أن تكون جامعة لكلّ الفنون وأن تكون قطبا مشعا لا فقط على العاصمة التي توجد في قلبها، وإمّا



وطنيا وإفريقيا وعربيا. لذلك ستتمّ إدارتها من قبل شركة ذات مساهمات عمومية لتكون لها مرونة في التسيير واستقلالية مادية. ولا شك أنّ افتتاح إنجاز بهذه الضخامة (بتكلفة جمالية تبلغ 150 مليون دينار) يأتي لإعطاء رسالة من الأمل في أنّ الثقافة لا تزال موجودة وحاضرة بقوة، رغم الظرف الصعب الذي تمرّ به البلاد.  ح.ز.



الإشاعة السياسيّة

السّلاح الخفيّ

يعيش المجتمع التونسيّ على إيقاع أحداث سريعة. ولكلّ حدّث عند النّاس حدّيثُ. المشهد الإعلاميّ حرٌّ طليق بلا قيودٍ. وشبكات التّواصل الاجتماعيّ ساحةٌ عامّة مترامية الأطراف، فيها إلى جانب الكلام المفيد، لغطٌ ولغوٌ و أراجيف. الأخبار تتدافع بين صحيحٍ ومغلوط. ويكاد النّاس يبيتون ويصبحون على الإشاعات، وبخاصّة السياسيّة منها. وقد صَحَّ أن هذا الصّنف تنتعش سوقه في فترات الانتقال السّياسي وما يتخللها من رهانات ومصراعات، فكيف يمكن أن نفهم هذه الظاهرة؟

وصف الخبير الدّوليّ في الاتّصال Jean-Noel Kapferer الإشاعة بأنّها « ظاهرة غامضة وشبه سحرية...تطير وتزعج وتعدّو...أما تأثيرها في البشر فأشبه بالتنويم المغناطيسي، وخصوصاً أنّها تبهر وتغوي وتسحّر الأبواب وتلهب الحماسة». و هي تعرّف سوسيولوجياً بأنّها خبر يُنسب إلى مصادرٍ موثوق بها ولكنها غير معلنة؛ يتمّ تداوله بشكل سريع داخل الجماعة التي تميل إلى تصديقه رغم عدم امتلاكها دليلاً قاطعاً على صحّته. وهي تكتسب سرعة الانتشار من طبيعتها غير المألوفة بوصفها تكشف المستور وتنبّه إلى خطر؛ ومن ثمّ تستفز الخيال و تثير الانفعالات و تشكل المواقف الجماعيّة. ←



• بقلم هاني الزيدى

للإشاعة

دورة حياة، فهي تولد فجأة وتنتشر بسرعة وتحوز على اهتمام متعاطم، وتبلغ الذروة ثم تتراجع وتتكفّك وتنطفئ. كما أنّ لها سياقاً اجتماعياً يحتضنها ومضموناً اتصالياً تحمله.

وهي تؤدّي جملة من الوظائف الاجتماعيّة والنفسية، إذ تعبّر عن الهواجس والتساؤلات الجماعيّة خاصّة في الظروف التي تتسم بالغموض والعيّة والتهديد والخطر. فعندما تعجز الجماعة عن الفهم تتبنّى فرضيات عدّة و تتداولها ومن ثمّ تولد الإشاعة. هي بهذا المعنى نتاج جماعيّ يعكس عدم الثّقة في مصادر المعلومات الرسميّة، والاستعاضة عنها بجباكة معلومات غير رسميّة ولكنها تحظى بالإجماع. لذلك غالباً ما تُسبق بعبارات من قبيل: قالوا، أو النّاس تحكي... وهذا ما يجعل تصديقها ونشرها تعبيراً عن الانتماء للجماعة. ويعتبر بعض علماء الاجتماع أنّ الإشاعات تنتشر بسهولة في المجتمعات التي تتميز بالتّرابط بين أفرادها، ولهذا يطلق عليها تشبيه الهاتف العربي Téléphone arabe.

خاض الباحثون في إشكاليات مصدر الإشاعة ونسق تشكّلها وسبل دحضها ولم يحسموا الأمر. وهناك اتّجاه في العلوم الاجتماعيّة والسياسيّة يرى أنّه من المفيد أكثر أن نحلّل مضمون الإشاعة ونربطها بسياقاتها لعلنا نفهم حالة الوجدان العام و كيمياء المخيال الجماعي؛ ومن ثمّ نُصغي إلى رجح الصّدى القادم من أعماق العامّة. فالإشاعة لن تتوقّف، اللّهم إلّا إذا منعنا النّاس من الكلام نهائياً !

يُصدّق النّاس الإشاعة لأنّها قابلة للتّصديق، ولأنّها تجد ما يبرّرها في السّياق الاجتماعيّ الذي تنشأ فيه؛ ممثّل ذلك أنّ كلّ إشاعة تتعلّق بالمال أو السّلطة أو الجنس لا يستبعداها المتلقّي في ظلّ انشغال المجتمع بقضايا الفساد. وكلّما زاد التّركيز الإعلاميّ على قضية إلّا ووجدت الإشاعة ما يُنعشها. كثرة الأخبار واتّساع دائرة النقاش العام حولها لا يصدّد الإشاعة عكس ما كان الباحثون يتصوّرون. هنالك دائماً «وكالات أنباء شعبيّة غير رسميّة» تتغذّى من الواقع الاجتماعيّ وتقدّم

نشراتنا الخاصّة بها. وغالباً ما يثق النّاس بما هو نابع منهم ويسعى إلى تنبيههم وحمايتهم ممّا يتهددهم. لذلك تشغّل الإشاعة كجرس إنذار مُلح لا يترك للأفراد الوقت للتّثبت من أصل الحكاية وتفصيلها تأسيّاً بمنطق أن ليس هنالك دخان من دون نار ! فضلاً عن التشوّق الفطري لبني البشر لمعرفة ما خفيّ وكان أعظم. وقد أدركت وسائل الإعلام هذا فوظفّت الإشاعة وحولتها إلى مادّة إخبارية. وكثيراً ما تكون عناوين رئيسيّة لعدد كبير من الصّحف المكتوبة والالكترونيّة. يكتفي المحرّرون بوضع نقطة استفهام في آخر النص كإشارة منهم إلى أنّهم غير واثقين من المعلومة. ولكن من ذا الذي ينتبه إلى نقطة الاستفهام تلك؟ ما يبقى في البال هو النصّ الصّادم والمثير. إعادة إنتاج الإشاعة في وسائل الإعلام يزيد من انتشارها وتثبيتها. ولن تصمد أمامها الرّدود والتّوضيحات وبيانات التّكذيب. ماذا يستطيع تكذيبُ قُدّ من لغة خشبيّة باردة أمام لهيب الإشاعة المُستعر؟!

الإشاعة قدّرت على أهل السّياسة. هي جزء من اللّعبة. يكتوون بنارها إذا استهدهم. وتصادف هوى في قلوبهم إذا وجّهت سهامها نحو الخصوم. وقد تأكّد اليوم في علم الاتّصال السّياسي أنّ كلّ فعلٍ تقوم به شخصيّة عامّة وبخاصّة تلك المشتغلة بالسّياسة هو فعلٌ اتصاليّ. كلّ ظهور علنيّ، كلّ خطاب، كلّ تصرف، حتّى الأكثر حميميّة وذاتية، قابل للتأويل والتّوظيف. و صناعة الإشاعة فعلٌ اتصاليّ أيضاً. فهي رسالة مضمونة الوصل، غير مُكلّفة، سهلة التّناقل، لا أحد يتحمّل مسؤوليتها. وهي ذات تأثير جسيم بما أنّها تكشف حقيقة يتم إخفاؤها عن المجموعة. وتدور حول مواضيع شديدة الحساسيّة مثل: الصّحة و المال و الجنس و الارتباط بالأجنبيّ و الماضي السّياسي...و من هنا تتحول الإشاعة إلى سلاح خفيّ لا بد أن يبقى من شظاياها أثرٌ ما، عملاً بالقولة المنسوبة ل Francis Bacon «المزيد المزيد من الافتراء فسيبقى دائماً منه شيء» :

Calomniez, calomniez, il en restera toujours quelque chose. وكم من سياسيّ

أصابه القوم بجهالة، ولم يهتمّوا ببراءته إذا ظهرت بعد ذلك بحجم اهتمامهم بإدانته المسبّقة.

ولكن الأدهى والأمر هو أنّ هذا السلاح الخفيّ قد تحوّل إلى ذخيرة حرب مُدمّرة تُعرف اليوم بمُسمّاها الأمريكي Fake news ، ويُقصد به صناعة الأخبار المُلَفّقة و المُغرّضة عمداً وعن سابق تخطيط. وهي بالفعل حرب تستهدف تدمير الدّوات والأعراض ، لا يسلم منها الأفراد والجماعات ولا حتّى أوطان برُمّتها. تقف وراءها «ميليشيات سيبرانية» خبيرة بتوظيف الأنترنت لخدمة أهداف السّياسة و المال و السّلطة، مُتمترسة وراء منصّات الكترونية، تستغلّ سهولة تقاسم روّاد الشّبكات الاجتماعيّة للأخبار والصور والفيديوهات دون تفكير أو ترؤُّ، لتؤسّس لما أسماه عالم الاجتماع Gerald Bronner «ديموقراطية السّدج» La démocratie des crédules ، وتشرّع لسياسة قلب الحقائق، وتنتشر شريعة ما يسمّيه بعض علماء الاتصال السّياسي المهتمين بالموضوع Politique post-truth.

مربط الفرس أنّ الإشاعة بأشكالها المختلفة انعكاس لأزمة قيم في السلوك السّياسي والاجتماعيّ. كما أنّها تعبير عن انعدام التّواصل والثّقة بين النّخب السّياسيّة والمجتمع. فما زال النّاس متشبّثين باعتقاداتهم الرّاسخة عن عالم السّياسة. هو بالنّسبة لهم عالم المصالح والدّسائس وامتناء رقاب المواطنين لبلوغ سدة الحكم. وهو عالم خفيّ تُعقد فيه الصّفقات «تحت الطّولة». وهو مسرح كبير، السّياسيون فيه مجرد دُمى تحركها أيّاد خفيّة (لوبيات، أطراف، مافيات...). و لمواجهة هذا العالم تكون الإشاعة حلاً بديلاً أو استثماراً متوحّشاً. فهي تكشف المستور وتفضح المُتسرّ بأسلوبها وآليات اشتغالها. وستظلّ بيننا تملأ الدنيا وتشغل الناس. المشكلة ليست في الإشاعة، المشكلة في بلوغ معادلة السّياسة والأخلاق. وتلك قصّة أخرى. ■

م.ز. أستاذ تعليم عال بجامعة تونس



• بقلم عادل الأحمر

يوميّات مواطن عيَّاش

لي خذنا بلديتنا هَذَاكَه بُونَا !

مُلْد

أَن أُعلن عن موعد الانتخابات البلدية، عقد صديقي العياش النية، باش يكون من المترشحين، بقدره ربّ العالمين، «وعلاش ما نترشحي، تسأل العياش، ياخي الآلاف المؤلّفة لي ترشحت تزيد عليّ باش ؟ مانا لكل توانسة أولاد تسعة شهر وهادي فرصتنا، باش، نحكمو ع الأقل في حومتنا».

وطبعا كنت أول من فاتحه العياش في الموضوع، فقلت له : «سيّب عليك يا صاحبي من هالمشروع، إنت لاك في حزب ولا في جمعية، فكيف ستدخل في قائمة انتخابية ؟»، فأجابني بكلّ أريحية: «لا أحزاب يا صديقي ولا قربة، سوف أكون قائمة مستقلة»، فقلت : «وهل تظنّ أنّ قائمتك الصغيرة، ستقدر على مقاومة ماكينة الأحزاب الكبيرة ؟»، فردّ العياش : «الساعة ما كبير كان ربّي، ومن بعد ثمة شي ماعادش مخبي، الناس ماعادش عندهم ثيقة في السياسيين المترشحين، كذبوا عليهم مرّة ومرتين، وشبعوهم بالوعود والأحلام، وطلعت الحكاية أوهام في أوهام، وكيف شدّوا الكريسي، قالوا لهم: «ياخي جدّت عليكم حكاية أمّي سيسي ؟»، فبحيث، كيف ما قال هاك الراجل، هذه فرصة المستقلين، لكي يستغلّوا غضب الناخبين، وخيبة أملهم في السياسيين».

قلت : «باهي يا سيدي، نفرضو لي هادي فرصة المستقلين، لكن من أين ستأتي يا صاحبي بمترشحين، وأنت تعلم مثلي تلك الشّروط الطوال، من تناصف بين النساء والرجال، وضرورة تقديم شبّان وشابات، من ضمن المترشحين والمترشحات، إضافة إلى حامل الإعاقة، يثبت ذلك ببطاقة ..؟»

فقال العياش : «وين المشكل يا صديقي؟ أنا وأنت ومداماتنا، ووليداتنا وبنياتنا، ونزيدو كعيبات من أولاد وبنات الحيّ، وينتهي في لحظة كلّ شي». فقاطعته : «يعني قائمة عائلية، على شويّة صحوبية؟ ، فأجابني: «ما تقلّيش ثمة حاجة في القانون الانتخابي، تمنعني من ليستة فيها عابليتي وأحبائي! وماهي الدنيا لكل ماشية بعصيّة ابن خلدون: الأولى بالمعروف هم الأقربون، وشوف قدّاش من حزب فيه الخو وخوه، والولد وبوه، عادة أنا جيت زايد عليهم، وإلا غلط وهو ما خاطيهم؟».

ولمّا سألت العياش من أين سيأتي بحامل إعاقة، أجباني بكلّ طلاقة: «آش حاشتك ؟ خليّ الموضوع عليّ، عندي واحد في جمعية، توه يعاونّا ع القضية هاذية.» فقلت : «إي باهي، وأنا شكّون قال لك موافق ندخل معاك في انتخابات، وأنا لا نعرف برنامجك الانتخابي ولا ما ستقدّمه للناخبين من وعود ومقترحات ؟» أنّم هذه الجملة حتّى رأيت العياش يضحك ملء شديقه، ويترنّج كمن سيغمى عليه، ثمّ قال : «اشنوة ؟ مقترحات وبرامج انتخابية ؟ يا صاحبي قدّاش نيّة ! ياخي توّه جد عليك إيلي داخلين بالآلاف في الانتخابات البلدية، عندهم تصورات مضبوطة وبرامج واضحة جليّة ؟ ماو الناس الكل باش تحكي نفس الحكاية، وتغنّي نفس الغناية : عناية بالنظافة والبيئة والمنتهزات، سدان الثقب في الكيّاسات، إعادة النّور الكهربائي العمومي بعدما ساد الأحياء من ظلمات، تبليط المادّات...وهات ماك اللاوي، يعني جنة وفيها بريكاجي إذا ما تمّاش ملاوي، أو «بلاد التريّ»، لي الدوعاجي كان عليها غني، واكتب ع الحوت وسيّب في البحر، ويادار مادخلك شر !» ولما سمعت من العياش هذا الكلام، حلفت بالحرام، ماندخل معاه لا في قائمة ولا في ناعسة، وتركته لأفكاره النّاعسة وهو يقول : «تي محسوب ! تمشي إنت يجيو منك عشرة، يا صاحبي يا نكّار العشرة!».

وعلمت بعد مدّة أنّ قائمة العياش أسقطتها هيئة الانتخابات لعدم استيفائها الشروط، فهاتفت صديقي لأهنّته على هذا الكبوط، فإذا بي إزاء رجل ناقم على الانتخابات البلدية، ينادي إلى مقاطعتها بكلّ جدية، متعلّلا بكذب الوعود الانتخابية، وبما يتّسم به المترشّحون من قلة جدية، فشعرت وكأنّه يعمّم على غيره من الرجال والنساء، صورة ذاته قبل أن تسقط قائمته في الماء.

ولمّا سألني العياش عن موقعي من الانتخاب، صارحته بأنني لن أذهب لكن ليس لنفس الأسباب : « لقد أقنعتني يا صاحبي بأنّ البرامج الانتخابية، لا فرق فيها بين هادي وهاذية، فبحيث -» كيف ما قال هاك الراجل - لا يضرّني أن تطلع القائمة الفلانية أو الفلتانية، مادامت الوعود هيّ هيّ، وكيف ما قال واحد خونا : لي خذا بلديتنا هَذَاكَه بونا !».

ع.ل

VILLA TWENTY
IMMOBILIER PREMIUM

DES VILLAS

A LA SOUKRA QUI VOUS SIMPLIFIENT LA VIE

طبة العقارية
TIBA IMMOBILIERE

Tel : + 216 71 75 23 00

Mobile : + 216 22 44 00 55

Mail : contact.tiba@luxor.com

Web : www.villatwenty.net



A PROXIMITE DE BRITISH
INTERNATIONAL SCHOOL
OF TUNIS

DES VILLAS LUXUEUSES

AVEC PISCINES, JARDINS
ET INTER-SOL PRIVATIFS



القمة المغربية في طرابلس سنة 2018

بين حلم الأمين العام الطوباوي وواقع الاستعصاء الموضوعي



• بقلم: محمد إبراهيم الحصابيري

جميل أن يحلم الأمين العام لاتحاد المغرب العربي بعقد القمة المغربية السابعة خلال سنة 2018 في طرابلس... وجميل أن يتطلع، بتفاؤل مثير، إلى إخراج الاتحاد من حالة الجمود أو في الحقيقة حالة التجميد التي تردي فيها منذ سنوات طويلة. لكن ما ليس جميلاً أن الأمين العام قد لا يكون أحسن قراءة الواقع المغربي بكل تعقيداته المستعصية على التجاوز... وما ليس ولن يكون جميلاً ألا تنعقد القمة، وهو المرجح، فيضيف إلى خيبات الشعوب المغربية خيبة أمل جديدة تفاقم من حالة يأسها وبؤسها. ←

ليس

تخوفنا من تعذر عقد القمة من باب التثبيط، فنحن نتمنى من أعمق أعماقنا أن تنعقد، وإثماً هو من باب التنبيه إلى العقبات الكأداء التي ستعترض التثامها في المكان والزمان المعلن عنهما، وأحسب أن الأمين العام ليس بغافل عن هذه العقبات، خاصة وأنه سبق أن وعد بأقل من القمة فما أوفى بوعده.

أفلا يتذكر أنه أعلن في 30 سبتمبر 2016 لدى افتتاحه الملتقى المغربي حول «استراتيجية التكامل المغربي»، الذي نظمته جمعية الحرية والمواطنة الفاعلة بسوسة، أن عمل الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي سيتركز خلال الفترة القادمة على إعادة النظر في مضمون «معاهدة مراكش» الموقعة سنة 1989، باعتبارها «لم تعد ملائمة لمستجدات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبلدان المغربية»، وأنه سيبادر بالدعوة إلى اجتماع رؤساء الحكومات أو الوزراء الأول للبلدان المغربية، الذي لم ينعقد قط منذ تأسيس اتحاد المغرب العربي في فيفري 1989؟.. فهل دعا إلى هذا الاجتماع؟ وهل أعاد النظر في «معاهدة مراكش»؟

إن كان فعل ذلك فإننا لم نعلمه. أما ما علمناه فهو أن سنة 2017 مرت لأول مرة منذ تأسيس الاتحاد، دون أن يلتئم جمع الدول المغربية على أي مستوى من المستويات التي نصّت عليها معاهدة مراكش، أي لا على مستوى القادة، ولا على مستوى رؤساء الحكومات، ولا على مستوى وزراء الشؤون الخارجية، ولا حتى على مستوى كتاب الدولة المكلفين بالشؤون المغربية في إطار لجنة المتابعة.

إنّ هذا بعض ما يبرّر تخوفنا من أن يخفق الأمين العام، مرة أخرى، في إنجاز ما وعد به، أما البعض الآخر فإنه يتمثل في أننا نرى، على غرار العاهل المغربي الملك محمد السادس، أن شمعنة اتحاد المغرب العربي انطفأت، بل إننا نذهب إلى أبعد مما قاله الملك في الخطاب الذي ألقاه في أواخر شهر جانفي 2017 بمناسبة عودة

المغرب إلى الاتحاد الإفريقي، ذلك أننا نرى أن نيران الخلافات التي ما فتئت تفرّق بين البلدان المغربية أكلت شمعنة الاتحاد تماماً حتى بات من المتعذر أن يتم إيقادها من جديد، ولا بدّ من تعويضها بشمعة جديدة قادرة على تبديد ظلمات المرحلة الراهنة.

ولقد قلت في المحاضرة التي ألقيتها في مركز جامعة الدول العربية بتونس يوم الخميس 15 فيفري الجاري تحت عنوان «اتحاد المغرب العربي في ذكرى ميلاده التاسعة والعشرين: ثلاثة تهديدات وجودية» إن الاتحاد مات سريريا منذ فترة طويلة، وهو اليوم يواجه ثلاثة تهديدات توشك أن تعصف بوجوده نهائياً.

ففي غياب العمل المغربي المشترك، هيمنت على مختلف الدول المغربية ثلاث نزعات خطيرة، تمثلت أولاها في بحث كل منها عن بديل له حيثما أمكن، وثانيها في تكريس «الانفرادية» في مواجهة الأخطار المحدقة بها فرادى وجماعة، وثالثها في تأييد الخلاف الناشب منذ ثلاث وأربعين سنة بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء الغربية. والمؤسف أن السنوات السبع التي أعقبت «ثورات» ما يسمى بـ«الربيع العربي»، كرّست هذه النزعات وعمّقتها وعمّمتها على مختلف دول المنطقة ومجتمعاتها، بدلا من أن تخفّف من غلوّها وتحدّ من تأثيراتها السلبية في مجمل العلاقات المغربية.

وقد كان من الطبيعي أن «تتضافر» مفاعيل هذه النزعات مع مفعول الأصوات التي ما فتئت تنادي منذ سنوات بضرورة إعادة النظر في أسس العمل المغربي المشترك و«بلورة نظام مغربي جديد»، قادر على السمو على مصادر الخلاف بين أعضائه، وعلى التكيف مع ديناميكية العصر وتلبية التطلعات المشروعة للشعوب المغربية وخاصة لأجياله الطالعة.

وفي رأيي، فإنّ الخطر الحقيقي الذي يحدق بمنطقتنا لا يكمن في اختفاء اتحاد المغرب العربي، وإثماً يكمن في حالة الفراغ التي يمكن أن تنشأ

عن ذلك والتي يمكن، خاصة في ظلّ الظرفية الحرجة التي تعيشها المنطقة، أن تقتل الحلم أو المشروع المغربي في وجدان الشعوب المغربية وأن تلغيه من تفكيرها.

وحتى نتجنّب الوقوع في مثل هذه الحالة من الفراغ، ينبغي أن نسارع إلى التحرك من أجل خلق «هيكل مغربي جديد» بات من المحتّم إيجاده للأسباب الكبرى التالية:

• أنّ جميع الآباء المؤسسين لاتحاد المغرب العربي رحلوا عن الحياة أو عن الحكم، وقد حلّت محلّهم قيادات لا تحركها نفس الشواغل والاهتمامات، وهي تفتقر إلى الانسجام فيما بينها لأسباب عديدة، وبعضها لم يعد يملك القدرة على التناغم مع متطلبات المرحلة ولا على تلبية استحقاقاتها.

• أنّ المشهد السياسي المغربي اليوم مختلف اختلافا كبيرا عما كان عليه سنة 1989، لا سيما مع بروز قوى سياسية جديدة على الساحة ومن أهمّها تيّار الإسلام السياسي الذي أصبح له دور ذو وزن في هذا المشهد.

• أنّ السنوات الأخيرة التي أعقبت «ثورات» ما يسمى بـ«الربيع العربي» شهدت سلسلة من المتغيّرات الهامة في دساتير البلدان المغربية وفي تركيبة السلطات وتوزيع الصلاحيات عليها ممّا لم يعد ينسجم مع بعض ما ورد في معاهدة مراكش.

• أنّ الحراك من أجل المطالبة بالديمقراطية وتطوير الحياة السياسية والتنمية الشاملة والمتوازنة ما فتئ يشتدّ في مختلف البلدان المغربية، ولم يعد ممكناً التكوّص عن الوفاء باستحقاقاته وتلبية انتظاراته.

• أنّ الدّور الذي أصبح المجتمع المدني يضطلع به في إرساء قواعد ثقافة مجتمعية جديدة تعاضم ولا بدّ من أخذه بعين الاعتبار في صياغة المستقبل المغربي. ←

← أن وزن بعض المكونات العرقية في المجتمعات المغربية ما انفك يتعاظم وقد بات من الضروري مراعاة خصوصياتها وهواجسها في أي مشروع مغربي جديد.

• أن تواصل اضطراب الوضع في ليبيا واحتمال مزيد تعقده، يستوجبان توحيد جهود الدول المغربية وتضافرها من أجل إيجاد الحل السلمي الملائم للزمة الليبية بعيدا عن التدخل الأجنبي، بكافة أشكاله.

• أن رفع التحديات الاقتصادية والتنموية المتفاقمة في كافة الدول المغربية يقتضي تحقيق التكامل الاقتصادي بينها وتوحيد أسواقها بما يمكنها من تحسين نسب نموها وخفض معدلات بطالتها وفي نفس الوقت من الترفيع في درجة كفاءتها التفاوضية.

• أن تفاقم المخاطر الأمنية من جراء تفشي

الإرهاب والتخريب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر في المنطقة وحولها، يفرض على الدول المغربية تحديات غير مسبقة، لا بد من التصدي لها بطرق تشاركية غير مسبقة...

إن جميع هذه المستجدات غيرت القواعد التي كانت السياسات تنبني عليها في الفضاء المغربي، وهو ما يجعلنا نعتقد اعتقادا راسخا أن بلدان المغرب العربي تقف اليوم أمام مفترق طرق يستوجب منها إعادة ترتيب أولوياتها وتحديد المسار الذي ستسلكه مستقبلا إما فرادي أو جماعة. ولأننا نؤمن بأن مصلحتها تكمن في السير جماعة نحو المستقبل الذي ينبغي أن تشترك في رسم ملامحه فإننا نعتقد أن الوقت حان للبحث عن بديل للاتحاد من

داخل المنطقة لا من خارجها، والعمل على خلق كتل جديد على أسس جديدة... بحيث يكون تكتلا إقليميا قويا وقادرا على الاستجابة لتطلعات شعوبه، وعلى تلبية احتياجات البيئة الإقليمية والدولية الراهنة بكل تحولاتها وتقلباتها المتسارعة على مختلف الأصعدة. ولكن، لا بد إذا أردنا للمشروع الجديد النجاح أن نعرف وأن نعترف بأن حالة التجميد أو الجمود التي وقع فيها اتحاد المغرب العربي، (وقبل ذلك اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي)، ناجمة في جزء كبير منها عن الخلاف حول قضية الصحراء الغربية، وما لم يتم إيجاد حل لهذه القضية، فإنها ستظل خطرا دائما وداهما يهدد كل محاولة جديدة لتحقيق الحلم أو المشروع المغربي بالفشل والإخفاق. ■ م.أ.ح.



نهتم
بتونس
TUNISIA
TOUR

أمي للتأمين
AMI Assurances

www.amitunisiatour.net

Tournée conçue et développée par Tunivisions Group

ليدرز

اشترك الآن

تصلكم مباشرة
المجلة باوفر ثمن



ليدرز

اشترك
مزدوج
25 فقط / سنويا

استمارة اشتراك

المشارك:

الهاتف:

الفاكس:

البريد الإلكتروني:

المنوع:

الترقيم البريدي:

البلد:

عدد الاشتراكات:

طريقة التسديد:

☐ صك بنكي ☐ تحويل بنكي ☐ حوالة بربرية

تحويل باسم ب.إ.ر. فاتورج

CCB DEVISES 08 008 00067 59 001093 3 03
CCB TND 08 008 00067 10 01274 0 71





الأزمة وبوادر التغيير الاجتماعي في الخليج



• بقلم عاهر بوعرّة

آخر التطوّرات في ملف أزمة الخليج شهدتها منصّة الأمم المتحدة مناسبة الدورة السابعة والثلاثين لمجلس حقوق الانسان المنعقدة نهاية الشهر الماضي بجينيف، ففي كلمته أمام المجلس دعا وزير الخارجية القطري المنظمة الأممية إلى وقف انتهاكات حقوق الانسان الناجمة عن غلق السعودية والبحرين والإمارات ومصر حدودها البرية والبحرية والجوية مع بلاده، وهو الإجراء الذي تعتبره قطر حصارا غير قانوني يستهدف الشعب القطري وردا على هذا الموقف أصدرت الدول الأربع بيانا قدمه المندوب الدائم لدولة الإمارات قالت فيه إن الأزمة السياسية الصغيرة بينها وبين قطر يجب أن تحل في إطار جهود الوساطة الكويتية القائمة والتي تحظى بكامل الدعم والتقدير من قبلها. ←



قطر أصدرت بيانا جديدا ردّت فيه على بيان الدول الأربع معتبرة أنّها قد فشلت في تقديم المبرّرات والحجج القانونية للإجراءات القسرية التي فرضتها والتي تُعتبر بمثابة عقاب جماعي، ويستند البيان القطري في هذا التوصيف إلى تقرير البعثة الفنية لمكتب المفوض السامي لحقوق الانسان التي زارت قطر في شهر نوفمبر الماضي، وأجرت لقاءات مع عدد من المتضرّرين من إجراءات غلق الحدود ومنع السّفر. وخلال مؤتمر صحفي عقدته على هامش الدّورة قالت المتحدثّة باسم الخارجية القطرية: إنّ تأكيد دول الحصار في المجلس التابع للأمم المتحدة على أنّ الطريق الوحيد للخروج من هذه الأزمة يكمن في العودة إلى الوساطة الكويتية، يمثل تطوّرًا جيدًا..

تأتي هذه الأحداث والأزمة تدخل شهرها العاشر دون أن يتحقّق فعليا تقدّم يُذكر، بل يؤكّد التّراشق الأخير بالبيانات على أنّ الخلاف يراوح مكانه، فرغم تأكيد الدول الأربع في بيانها على أهميتها لم تحقّق الوساطة الكويتية نتائج إيجابية، لا سيّما وأنّ هذه الدّول لم تُبد حرصا كبيرا على تفعيل المنظومة الخليجية وما يتوقّف فيها من آليات لفضّ النزاعات، فقمّة الكويت الأخيرة لم يحضرها من قادة دول الخليج غير أمير قطر. لقد بات واضحا أنّ المسافات ماضية في التباعد بين دول الخليج العربية بعد أربعة عقود من التّضامن والعمل المشترك تحت مظلة مجلس التعاون، بما يشير إلى أنّ المنطقة مقبلة على تغيّرات جوهرية عميقة بدأت تظهر ثمارها بسرعة على أرض الواقع.

كلّ المؤشّرات كانت تدلّ منذ بداية الأزمة على أنّ تغيّرات دراماتيكية بصدد الحدوث على النطاق الإقليمي، فبعد ثلاثة أيام فقط من اجتماع الرئيس الأمريكي ترامب في الرياض بقيادة دول مجلس التعاون يوم 21 ماي 2017 انطلق الخلاف بنسبة تصريحات إلى أمير قطر

حول علاقات بلاده مع إيران، قبل أن يتطوّر الخلاف إلى قطع العلاقات الدبلوماسية في الخامس من شهر جوان وتقديم لائحة عبر الوسيط الكويتي تتضمّن ثلاثة عشر مطلبًا اعتبرت قطر أنّها تمثّل انتهاكا لسيادتها ودعت في مقابل ذلك إلى حوار غير مشروط. وكان واضحا أنّ الطّابع التعجيزي للائحة المطالب كان يهدف إلى إضعاف الموقف القطري بتوقّع مسارات محتملة للأزمة، أولها أن يؤدّي إغلاق الحدود البرية إلى أزمة اقتصادية خانقة، وثانيا أن يحدث تملل داخل الأسرة الحاكمة يؤدّي إلى تغيير النظام لا سيّما باشتداد الضغط الأمريكي عليه باعتماد تهمة «دعم الإرهاب». وعبر حملة إعلامية واسعة النطاق استهدفت النظام القطري داعية إلى تغييره كان واضحا أنّ الأزمة السياسية قد تجاوزت خطّ الأعدوة، لكن الفرضيات المذكورة لم تكن مبنية على قراءة دقيقة لواقع قطر وطبيعة النظام والمجتمع فيها فضلا عمّا تمثّله من قدرات اقتصادية مذهلة.

فعلى الصعيد الاقتصادي لم يتجاوز أثر الحصار حدود الصّدمة التي أحدثها القرار المفاجئ بغلق المنفذ البري الوحيد لقطر والذي يربطها بالسعودية وباقي دول الخليج، إذ تمّ في وقت قياسي تزويد السوق ممتلكات بديلة من المصانع التركية والإيرانية لا سيّما في قطاع الألبان ومشتقّاتها قبل أن تنطلق خطّة شاملة لتطوير الصناعة تضاعف موجبها عدد المصانع التي دخلت مرحلة الإنتاج مقارنة بنفس السداسية من السنة الماضية، كما سجّل الميزان التجاري السلعي في شهر ديسمبر على سبيل المثال ارتفاعا في الفائض يعادل حوالي 40 % بالمائة مقارنة بنفس الشهر من العام 2016، وبدخول ميناء حمد الدولي حيّز العمل واعتماد تسعة خطوط بحرية دولية استغنت قطر نهائيا عن ميناء جبل علي في إمارة دبي.

على الصعيد السياسي يأتي الحوار الاستراتيجي القطري الأمريكي حول مكافحة الإرهاب الذي انعقد في واشنطن في شهر جانفي ليفرغ

اتّهامات السعودية ومصر والإمارات لقطر بدعم الجماعات الإرهابية من محتواه، ويلغي عامل الضّغط الأمريكي الذي كان أحد منطلقات الأزمة، إذ يعكس هذا الحوار انخراط السياسة الخارجية القطرية في المجهود الدولي لمكافحة الإرهاب لا سيما وأنّه يأتي بعد زيارة الرئيس الفرنسي إلى الدوحة في شهر ديسمبر وتوقيعه مع أمير قطر على خطاب نوايا لتعزيز التعاون في مجال محاربة الإرهاب وتمويله ومكافحة التطرف. وبهذه النقاط التي كسبتها قطر اقتصاديا وسياسيا دخلت الأزمة منطقة لم تعد تستطيع أن تتوغّل فيها كثيرا، إذ لم يحقق غلق الحدود نتيجة تذكر فضلا عن تداعياته الانسانية خصوصا في مستوى العائلات المشتركة وانعكاسات منع السفر على استقرارها وتماسكها وهو جوهر الملف الحقوقي الذي يمثّل كذلك نقطة ثمينية في السجل القطري، هذه الأزمة التي كان من بين أهدافها تغيير النظام القطري تؤدّي بشكل متسارع إلى تحولات هامة في بنية المجتمع ذاته. على الطرف الآخر من الحدود تشهد المملكة العربية السعودية خطوات تحديث متسارعة في إطار خطة تنمية مستقبلية يقودها ولي العهد، ويُتوقّع أن تؤدّي إلى تغيير صورة المملكة بنسق أسرع من المتوقّع. هذه التغيّرات تجعل من تصريحات وزير الخارجية السعودي في المؤتمر الدولي لدعم دول الساحل الإفريقي المنعقد في بروكسل ضربا من الحرب النفسية لا غير إذ قال «إنّ قطر كدولة وكقضيّة صغيرة جدًا، جدًا، جدًا»، فالمتغيّرات على أرض الواقع ترجّح ما جاء في تصريح سابق لسفير الإمارات في واشنطن لإحدى القنوات الأمريكية أكد فيه أنّ الخلاف مع قطر ذو «خلفية فلسفية» إذ تريد الإمارات والسعودية والأردن ومصر والبحرين أن يروا في السنوات العشر المقبلة شرق أوسط مختلفا بشكل أساسي عمّا تريده قطر خلال الفترة نفسها، إنهم يريدون شرق أوسط أكثر علمانية، مستقرا ومزدهرا تقوده حكومات قويّة. ■ ع.ب.



القارّة العجوز... التعدّد أو التبدّد



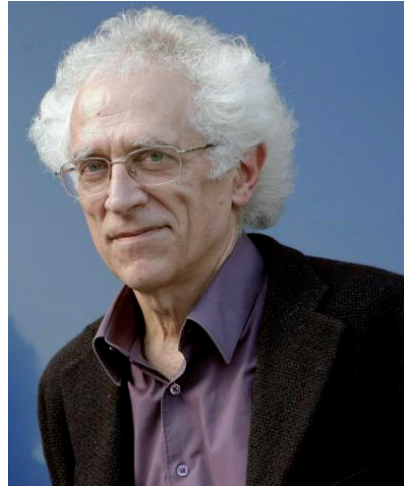
• بقلم د. عز الدين عناية

تثير مسألة التعددية الثقافية في أوروبا جدلا واسعا، بصفتها رؤية اجتماعية منفتحة تناهض الأحادية. فدول القارّة لا تزال محكومة بعدة أشكال من المونوبول يطال المجالين الثقافي والروحي أساسا. يأتي الأمر على خلاف ما نجده من تحرر شامل في السوق الرمزية والروحية في الأوساط الأمريكية. وعلى ضوء ذلك، انتقد جمع من علماء الاجتماع الأمريكيين حالات التحكم السائدة في أوروبا، باسم الوصاية على الذاكرة الجماعية، وادّعاء التمثيل الأصيل في مقابل الوافد الدّخيل. ←

الحقيقة

أنّ التعددية الثقافية في أوروبا بقدر ما تغري وتغوي تبعث على الخشية أيضا لدى بعض الأطراف نظرا لتبعاتها المتنوعة. ليس لأنّ حمولة التعددية ضارّة، بل لأنّ آثارها الجانبية أيضا، في الحدّ من احتكار الرأسمال الرمزي من قبل أطراف نافذة تتحكّم بالمجال الثقافي، كنسبة ويمينية وشوفينية. كان عالم الإناسة ترفيتان تودوروف، قد صاغ في مؤلّف بعنوان «غزو أمريكا»، تصوّرا نبيا عن عقلية الأوروبيين الغزاة لقارّة أمريكا. لا يزال هذا التصور مجديا في الإحاطة بالوقائع الأوروبية، في

■ ترفيتان تودوروف



تعاملها مع الآخر القادم من العالم الثالث في تاريخنا الراهن.

فقد استعاد تودوروف في بنائه الأنثروبولوجي مختلف المواقف التي اتّخذها الغزاة أثناء مواجهتهم الهنود الحمر، والتي تراوحت بين القول بالذّوبان والتّمييز: من جانب يتيسّر لذلك الآخر أن يصير مثلنا، ولامحه المختلفة لن تحوّل دون أن يكون شبيها لنا؛ ومن جانب آخر لن يتيسّر لذلك المختلف أن يكون مثلنا، مع استبعاد إمكانية تحوّلِهِ إلى كائن مسابير لمط عيشنا ولأعرافنا الاجتماعية. وقلة من هؤلاء الغزاة من تبنّوا موقفا وسطا، ينبني على مراعاة ذلك الآخر واحترام خصوصياته. وكانت القناعة آنذاك أنّ الآخر ينبغي أن يفتش عن التلاؤم معنا، إذ الحقّ والخير يدوران معنا حيثما درنا. والغزاة كما يذكر تودوروف: «بحثوا في وصف الهنود الحمر، عن مصطلحات، استوحوا إيّاها من تاريخهم... سمّى الإسبان أولى المعابد التي عثروا عليها «مساجد»، والمدينة الأولى التي صادفوها «القاهرة الكبرى»».

وفي أوروبا المعاصرة أتى التعاطي مع المهاجرين القادمين من الدول المستعمرة سابقا، تقريبا وفق المقاربتين المذكورتين. فعلى سبيل المثال طغى على مجمل سياسات الهجرة ضربٌ من اليقين، مفاده أنّ الوافد سوف ينصهر ويتلاشى في ذلك المدى الجارف، وشبّه للكثيرين أنّ الجموع

المهاجرة، التي غدت في الحقيقة مستوطنة، سائرة في نسق من الذّوبان لا مناص منه. ففي مرحلة سابقة برّر الاستعمار الفرنسي تواجده في إفريقيا، بهدف «تخضير» الشعوب المتدنية، أي نقلها من طور حضاري سافل إلى طور آخر راق. وقد بقي هذا المعطى المركزي ثابتا في عمليات الاستيعاب للمهاجر من خلال ما يعرف بخيار -L'assimilation-. ولا يعترف نموذج الدمج القسري (لا الاندماج الطوعي) للمرء بحقوقه إلا متى تخلّص من ارتباطاته الإثنية والرمزية والثقافية. فهو نظامٌ مضادٌ للتجمعات الثقافية وباحث عن الصّهر الإلزامي، وبالتالي لا ينطبق عليه مفهوم «المولتيكولتوراليزم» multiculturalisme، بصفته لا يعترف أصلا بالملكوتات الثقافية وإسهاماتها.

تنوّع يأبي الطمس

في حين ومن جانب آخر، رفض الألمان، في البداية، الاعتراف بظاهرة الهجرة على أراضيهم، وحذت هولندا حذو ألمانيا في تلك السياسة، معتبرين القادمين للعمل ضيوفا وقنيين، حتّى لمن قُدّر لهم المولد في تلك الربوع، ضمن ما كان يُعرف

بـ«العمّال الضيوف» (Gastarbeiter). يسكنون في أحياء خاصّة بهم ومعزولون في «غيتواتهم»، قرب المصانع التي استقدموا ليشغّلوا آلاتها، ليتبيّن فشل تلك السياسة الإقصائية لاحقا. كان المهاجرون حاضرين بملامحهم وسواعدهم دون أرواحهم بصفة القادمين هم من تركيا والمغرب وتونس حينها. وحين تُرحّل توابيت بعض العمّال الأتراك أو المغاربة إلى أوطانهم، يُكتشف حينها أنّ الشّخص من أتباع الديانة الإسلامية، وأنّه أثر أن يدفن في وطنه لا أن يُوارى جثمانه الثرى في أرض أجنبية.

لكن تلك السياسة الألمانية تطلّبت مراجعات عميقة، التي تبيّن بالفعل لا واقعيتها وتخلّفها. فالتنوّع القادم نحو ألمانيا في التاريخ المعاصر، والمتمثل في جموع الأتراك والإيطاليين والتونسيين وسكان المغرب الأقصى، والمتراكم فوق القديم ليس نشازا تاريخيا وليس إسهاما اجتماعيا خارجا عن المألوف. فقد تواجدت في ألمانيا مكوّنات أخرى أقدم عهدا، انضمت إلى النسيج الأهلي منذ قرون عدة، (الدماركيون قرابة خمسين ألفا؛ الفريزيونيون قرابة عشرة آلاف؛ السينتيون والغجر يقاربون سبعين ألفا، وغيرها ←



■ البندقية، إيطاليا

ATL Leasing, L'allié de votre succès



ATL LEASING

ATL Leasing, vous offre la possibilité de louer les biens dont vous avez besoin pour votre activité pendant une période pouvant atteindre 84 mois. En fin de période vous en devenez propriétaire.



Plus qu'un leasing...

المهيمنة. فالعرض المتساوي لأنماط العيش في وسائل الإعلام وفي الفضاء العمومي، حتى يُفترض أن تضمنه الدولة، لا أن تُختزل التعددية الثقافية في مهرجانات المطاعم الإثنية، أو في الموسيقى العائدة لتلك الجماعات، ولا يُقبل بحضورها أو إسهامها في جوهر البناء القانوني. فأحيانا هناك قبول فولكلوري للتعددية الثقافية متأث من شغف إيزوتيكي، يقابله رفض إداري ومؤسسي. فعلى سبيل المثال تختزل قضايا التعددية الثقافية، لا سيما منها مع الطرف العربي المهاجر والمستوطن، في مسائل لحم الحلال والفولار والصومعة. والحال أن التعددية هي بحث عن ديمقراطية اجتماعية فعلية. إذ نرصد حيفاً اجتماعياً، قوامه العزل المقصود في الشغل، والاستبعاد على وجه العمد من مواقع النفوذ، لشبيبة من أصول عربية وليدة الغرب. ولعل أخطر مستويات عدم تبني مفهوم التعددية الثقافية، حين تكون صادرة من أعلى ومدعومة بقرار مؤسسي.

ما يجرى اليوم أن تتحول التعددية الثقافية في أوروبا، مع بعض الساسة، من مطلب اجتماعي إلى برنامج صراعي. يغدو الآخر ليس ثراء بل تهديداً، ليس إضافة بل نهبا. لكن ذلك ينبغي ألا ينسحب تحول التعددية الثقافية أحيانا إلى نقمة بعد أن تخيلناها نعمة، حين تتحصن كل حساسية ثقافية داخل خندق خاص وترفض التفاعل والتداخل.

ع.ع.

وبورد الباحثان عبداللالي حجات ومروان محمد الفرنسيان في مؤلف «الإسلاموفوبيا: النخبة

وبعيدا عن الحديث السطحي عن اللائكية، لا يزال الدين حاضرا في المجال العمومي في الكثير من البلدان الأوروبية: ففي إيطاليا على سبيل المثال ما فتئت الروزنامة المدرسية مخترقة طولا وعرضا بمحطات الأعياد والاحتفالات الدينية، وعادة ما يكون افتتاح العام الدراسي بإقامة قداس، وأثناء حفلات «بطارنة» المدن، أي مما يقابل الأولياء في المخيال المغاربي، لا تبقى المحلات التجارية فحسب مغلقة، بل المؤسسات العمومية أيضا. هذا إن لم نتحدث عن التشريعات المتعلقة بالطلاق والإجهاض والإخصاب الاصطناعي، التي لا تزال محكومة بسطوة الميراث الديني.

تصلب الهوية الوطنية

جاء بروز فلسفة الاختلاف مع جاك دريدا ضمن توجه عام يسعى إلى ترسيخ حقوق الأقليات، ويتطلع إلى وضعها على قدم المساواة مع الأغلبية



■ مسجد باريس



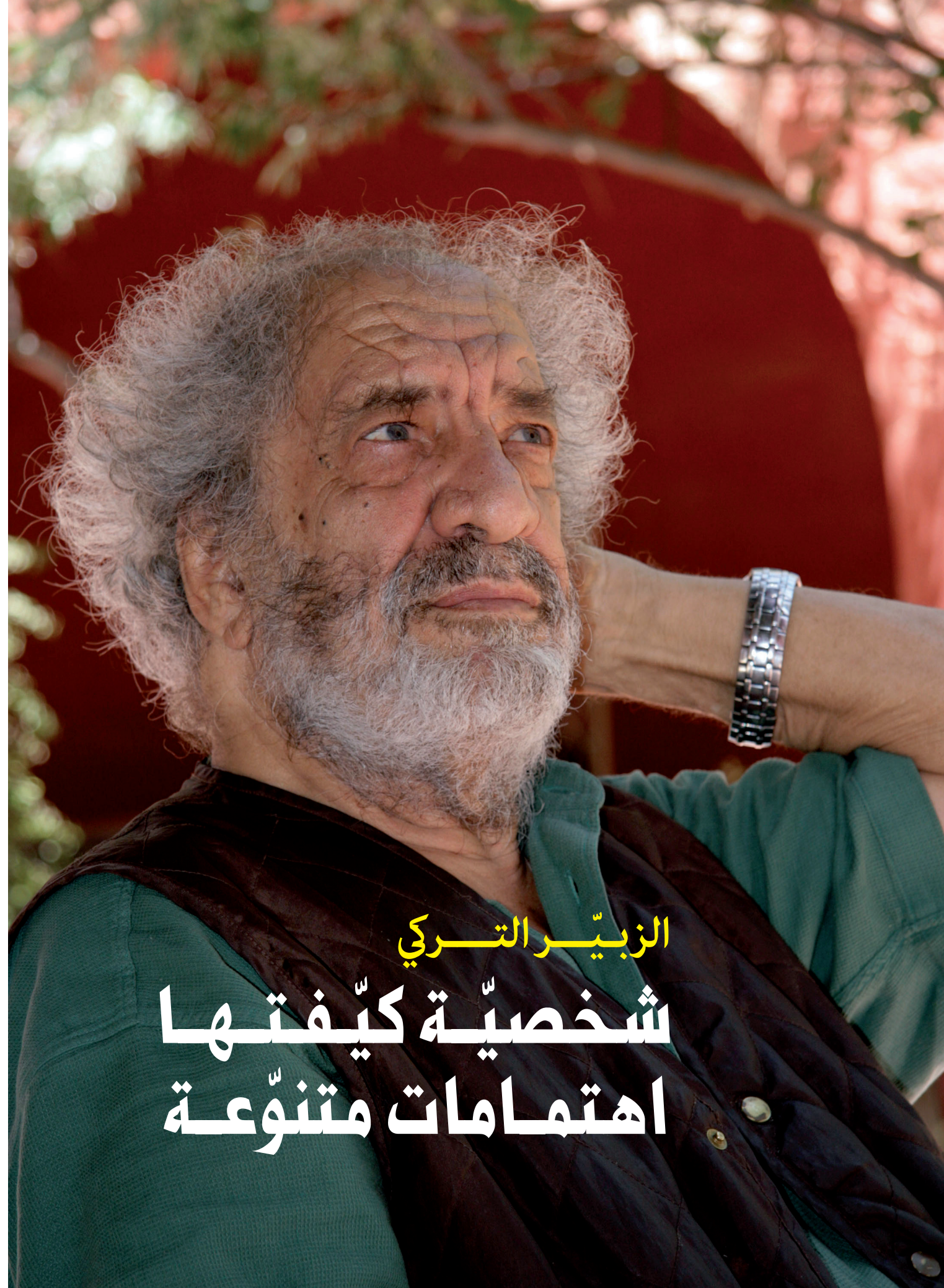
• بقلم الشاذلي القليبي

الزير التركي حظي بحياة ثرية، حافلة بأنواع الثراء الثقافي والحضاري، وإن كان الإبداع الفني هو المهيمن على سائر أعماله. ولا شك أن فنه وحياته في ترابط وثيق؛ وأن كليهما انبثاق من انتمائه الحضاري، ومن صباية إلى الثقافة لم تفارقه. ولا شك، أيضا، أنه كان، بين أترابه وزملائه، من أقربهم إلى البيئة التونسية، ومن أشدهم لصوقا بتقاليدها؛ وفي نفس الوقت، كان من أعمقهم حداثة، فيما يرسم من صور الناس، ينتزعها من الذاكرة، فتصطبغ عليها يده الساحرة تلك الطلاوة التي بها يُعرف، لأول نظرة، أي عمل من أعماله الفنية. ←

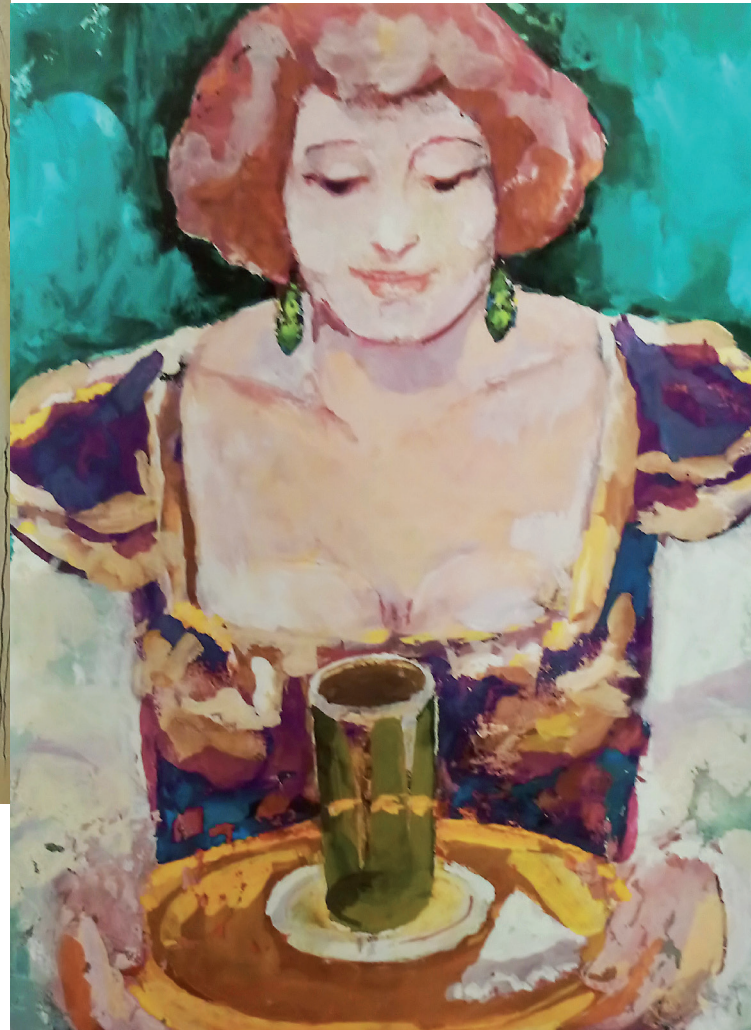
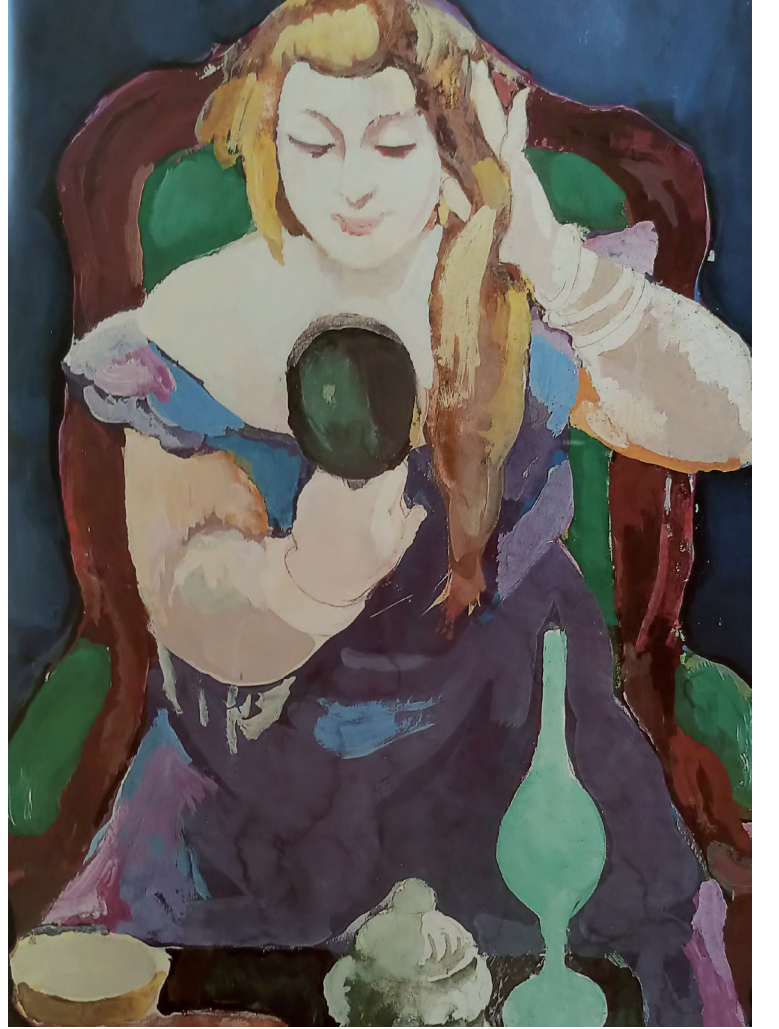
لقد أخذ مبادئ الرسم عن أستاذه الأول، أخيه الأكبر، سي الهادي -شفاه الله - الذي «علّمه السحر»، والذي يُعدّ من أساطين هذا الفن، سواء الكلاسيكي أو التجريدي.

لقد

كان الزير -كما يحلو لأحبابه أن يدعوه- يحلم أن يبلغ قامة كبار زعماء الفن الأوروبي، في قوة نبوغهم، وتنوع توجهاتهم الثقافية. ←



الزير التركي شخصية كيفتها اهتمامات متنوعة



← فقد كانت له اهتمامات متنوعة، كيفت شخصيته، وزادت في ألق عبقريته، متجاوزة لمجال الرسم الذي أحرز فيه سمعته، وبلغ فيه مبالغ كبار الرسامين.

فقد تميّز، منذ أول شبابه، بحرصه على اللاحق بـ«صخب المدينة» وأنوارها، أخذًا بطرف من كل ما يخوض فيه معاصروه.

وكان له ولحّ بصنوف العمل الثقافي، يقطع لكل منها حيزًا هامًا من وقته، خدمةً للثقافة وإشعاعها، وتعريفًا بما تسعى إليه.

فكان له إسهام، من قريب أو من بعيد، في مجالات منها، لإحساسه الفطري بأنّ وجوه الثقافة، مهما اختلفت وتنوعت، تبقى مترابطة، متناصرة.

من ذلك أنّه كان مواكبًا للحركة الأدبية، توافًا إلى مجالسة الأدباء والشعراء؛ فانعقدت له صلة حميمة من ألت إليه، طيلة أجيال، ريادةتهم: محمود المسعدي - الذي أعطى «لوثة الأدب»، منزلة لم يبلغها إلا قلة من الأفاض.

وكان للزبير ولحّ بالعمل المسرحي، حين كان المسرح برعامة من بقي اسمه مضيئًا في الذاكرة التونسية: علي بن عياد؛ فأقدمًا معًا، على إخراج مسرحية لم تكن تبدو مضمونة النجاح: «مراد الثالث»، لشاب كان في أولى خطاه - الحبيب بولعراس - بناها، اقتداء بإحدى كبريات المسرح الفرنسي، في ارتكازها على شخصية محورية تنطلق بعنفوان وخيلاء، ومألها الدمار (Caligula). فكان له، فيما نالته هذه الرائعة من فوز، منذ عرضها الأول، إسهام في جمال الإخراج، وبريق الشخصيات.

ولأنّه وفّر، في ضمير المجتمع، أن رمز الثقافة التونسية، في مختلف عصورها، إنما هو ابن خلدون، فاستشار الزبير المجاهد الأكبر في نحت تمثال المؤرخ العظيم: فأضفى عليه من ملامحه الشخصية، عسى أن ينال، من خلاله، ما يصبو إليه كل مبدع، في الفن أو في الأدب، من خلود. **ش.ق.**



برج الضيافة بصفاقس لمن يبحث عن الطابع المميّز

ارتقى نزل برج الضيافة بصفاقس وهو من فئة 5 نجوم إلى ترتيبه ضمن مجموعة «النزل ذات الطابع المميّز» Hôtel de Charme قبل وزارة السياحة إقرارا بخصائصه الفاتكة وتتويجا لمجهود تطويري مكثف. وتشترط الوزارة لمنح هذا الترتيب العالي، المحافظة على المقومات المعمارية والتاريخية العريقة للبنية وإسداء خدمات مشخّصة تخضع لقواعد التصرف الفندقي المحددة وعدم تجاوز طاقة الإيواء 50 سريرا وذلك وفق القرار الوزاري المؤرخ في 29 جويلية 2013.

هذه المتطلّبات وأكثر تتوفّر بامتياز في برج الضيافة الذي يقع على بعد 10 دقائق فقط من وسط المدينة والمطار في نفس الوقت وامتزجت هندسته المعمارية بالطابع العربي الأندلسي وازدانت فضاءاته بتناغم المرمم مع النقوش فيما أثرته قطع الأثاث الأصيلة والتحف بجماليّة رائعة، وتبقى كلّ أرجائه على اختلافها، من مقهى ومطاعم وقاعات اجتماعات وغرف إيواء، في أبهى مظاهر الضيافة. وبقدر ما يشتهر برج الضيافة بحسن القبول وكرم الوفادة، فإنّ مطاعمه تقدّم أرقى الأكلات من اختصاصات صفاقسية أصيلة وأطباق إيطالية أوروبية وغيرها، يحرص على إعدادها أمهر الطهاة. وتوفّر غرف برج الضيافة الفسيحة الإقامة المريحة للأفراد بكلّ مرافق الرفاهة والخدمات، فضلا عن 60 شبكة تلفزيونية بستة لغات مختلفة والترابط بالانترنت.

السّرّ في برج الضيافة هو الحرص على أدقّ التفاصيل والتّفاني في خدمة الزائر وهو ما يثابر عليه كلّ العاملين في النزل، من الاستقبال إلى الإدارة العامّة، وفق معايير دولية حصلت على شهادة إثبات في الجودة من صنف ISO 9001 و ISO 22000 وتكمن دقة التفاصيل حتّى في تخصيص عون يتولّى ركن سيّارة الحريف بماوى السيارات وأيضا مضيّفة تعتني باستقبال الحريف إلى حدّ إيصاله باب غرفته حيث وضعت على ذمته تشكيلة من الحلويات الصفاقسية وسلّة فواكه طازجة وقارورة ماء معدني وكذلك نوعية موادّ عالية الجودة للتجميل والاستحمام، إلى جانب العديد من الخدمات المتميّزة الأخرى.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنظمة السّلامة والحراسة التي أرساها النزل مما جعله الأكثر أمنا في الجهة، الشيء الذي يشجّع،



فضلا عن الخدمات الراقية المسدات من قبل النزل، أكبر المؤسسات العالمية وكبرى شركات النفط على اختياره لإقامة أفرادها. للسياحة وللأعمال يبقى برج الضيافة، خاصّة بعد ارتقائه إلى مجموعة النزل ذات الطابع المميّز، الوجهة المثلى لكلّ من يزور صفاقس إذ ينعم بطيب الإقامة في فندق يجمع بين التراث المعماري الأصيل ورفاهة الغرف، ومرافق قاعات الاجتماعات وألذّ الأطعمة والأكلات.

برج الضيافة نزل ذو طابع مميز
طريق سكرة كلم 3 - 3052 صفاقس
الهاتف: +216 74 677 777
الفاكس: +216 74 676 777
sfax@hotelborjdhiafa.com

الضيافة
Borj Dhiafa
HÔTEL DE CHARME





الثقافة والسياحة أزمة العلاقة المراهنة وإشكاليات الشراكة



• بقلم علي اللواتي

تحوّلت السياحة في العالم المعاصر إلى ظاهرة جماهيرية وصناعة تستثمر رغبة الإنسان في الخروج مؤقتاً من إطاره اليومي طلباً للراحة أو الاستجمام أو الترحال ليكتشف مناخاً بعيداً عن نسق حياته المعتاد. وقد أدى تنامي ذلك النمط الاستهلاكي منذ الخمسينات من القرن الماضي إلى انفجار سوق السياحة العالمي. غير أن نجاحاته الاقتصادية لم تخل من ظواهر سلبية طالت أنماط الحياة التقليدية وثوابت الهويات في البلاد المستقبلية وليس أقلها انشغالها بالتربح أولاً والذهول عن إيجاد توازن بين الفائدة المادية والقيم الحضارية بالاستغلال التجاري المشط للمواقع والمعالم الأثرية والإضرار بالمحيط الطبيعي كما تشير إلى ذلك المنظمات العالمية المعنية بالسياحة. ويلاحظ لدى البلدان الأكثر حضوراً وعراقية في الميدان، الاتجاه نحو معالجة ذلك الاختلال في علاقة السياحة بالثقافة من خلال إرساء شراكة فعلية بينهما. فأَيُّ معنى لذلك الاتجاه وهل من صدى له في الممارسة السياحية بتونس؟

مافتى

واضعو السياسات الرسمية والمنظمات العالمية المعنية مثل المنظمة العالمية للسياحة يؤكدون في كل مناسبة ضرورة اعتبار الثقافة بعداً هاماً في البرامج والمشاريع السياحية، وفي هذا السياق يؤكد المؤتمر العالمي للسياحة المنتظم في مانيلا (الفلبين) في العام 1980 «أن السياحة قد اكتسبت بعداً ثقافياً وأخلاقياً ينبغي موازنته وحمايته من الاغوجاج الناشئ عن العوامل الاقتصادية»، مما يعني أن للبلدان المستقبلية للسياح قيمة ضمنية وذات أفضلية ينبغي للسياحة المحافظة عليها والعمل على ازدهارها، وأن مكونات التراث والثقافات لم تعد مجرد «مواد أولية» معدة للاستهلاك، بل قيمة ينبغي أن توجه أهداف السياحة من حيث كونها نشاطاً اقتصادياً. وفي موضوع احترام الهويات الثقافية، يلح مجلس التعاون الثقافي الأوروبي وفي تقرير نشره سنة 1964 على أن السياحة الثقافية «وسيلة لإبراز العبقورية الأوروبية كظاهرة مستمرة» و «إمكانية لتشجيع الوعي بثراء حضارة وتنوعها ووحدتها العميقة واستمرارها».

ماهية علاقة الثقافة بالسياحة في تونس

تلك هي مقاربة الشأن الثقافي في علاقته بالسياحة في البلدان التي تملك قطاعاً سياحياً متطوراً وتراثاً حضارياً عريقاً، فما هي الحال في تونس التي ظلت سياحتها تعاني لسنوات ظروفًا صعبة بفعل عوامل مختلفة منها التقلبات السياسية والأحداث الأمنية والاضطرابات الاجتماعية؟ لقد كان لتلك العوامل أثر بالغ في تفاقم أزمت القطاع وتأرجح نسب إسهامه في الناتج الداخلي الخام وتقهره في سلم التصنيفات الدولية منذ العام 2011.

يظل المكون الثقافي للنشاط السياحي في تونس حبيس نظرة تفضل الاستثمار في الترفيه متمثلاً في السياحة الساحلية، مع جهود متواضعة لتطوير منتجات أخرى مثل السياحة الصحراوية والسياحة الداخلية، خاصة في مواسم الركود ونقص الوافدين الأجانب. ويكاد ينحصر التعرف على التراث في

زيارات سريعة للمواقع الأثرية والمتاحف والمدن العتيقة، ولا تعدو الفقرات الثقافية في برامج الرحلات أن تكون وسيلة تسويق ثانوية وعامل جذب تجاري لا يستجيب بما فيه الكفاية لتوجهات المؤسسات الدولية المختصة التي تعلن الثقافة أساساً لمشروعية النشاط السياحي.

معنى السياحة الثقافية في استعمالاتها السائدة كثيراً ما نطالع في وسائل الإعلام والبحوث وفي المطبوعات الإشهارية وصفاً لذلك النشاط الثقافي المتواضع بأنه «سياحة ثقافية»، وهي عبارة غامضة الدلالة تتأرجح بين مثالية الرؤية وتناقضات التطبيق في الواقع؛ فهل تعني وضع السياحة في خدمة الثقافة أم العكس؟ وهل أن السياحة الثقافية شأن ثقافي فتنهض به وزارة الثقافة أم أنه شأن سياحي فيترك لوزارة السياحة؟ قد يختزل بعضهم المشكلة في القول إن الثقافي والسياحي يتكاملان ويخدم أحدهما الآخر، وهو مجرد تلاعب بالألفاظ لا يفيضي إلى الوعي بضرورة وضع آليات خصوصية ومحددة لتحقيقه. وفي انتظار ذلك، تظل السياحة محكومة بضرورتها الاقتصادية كنشاط يجهد في الحفاظ على أفساطه المتواضعة ضمن سوق عالمية متقلبة تشتد فيها المنافسة ويكتسب فيها المعطى الثقافي دوراً متزايداً كورقة رابحة في رهان النمو.

مسؤولية الدولة في مجال السياحة الثقافية

يستوجب الخوض في السياحة الثقافية كمفهوم قائم بذاته، طرح بعض الملاحظات الأولية، منها أن بناءه وتطبيقه رهين بتغيير نظرة الدولة إلى السياحة كقطاع يعيش شبه عزلة، ومنها عدم الاكتفاء باحتساب عوائده المادية في أرقام ومؤشرات ضمن المنظومة الشاملة للاقتصاد الوطني؛ وعلى سلطة الإشراف الانتباه إلى تطوير علاقات القطاع السياحي بقطاع الثقافة ضمن شراكة ناجعة وسياسات جادة تؤمن لهما معاً حظوظ تنمية مستدامة. وتجدر الإشارة إلى أن سياسة كهذه لا ينبغي أن تستعجل، في خطواتها الأولى، مردوداً مالياً مجزياً، حيث أنها





◀ تتطلب المرور بمراحل تأسيس وإعداد للبنى التحتية الملائمة وتأهيل الكوادر وبناء الشراكات بين المؤسسات السياحية والثقافية وسبر إمكانات السوق الداخلية والخارجية مع ما يستلزم ذلك من خطط اتصالية وآليات تسويق؛ مع التأكيد على أن عبء تنفيذ تلك السياسة ينبغي أن تتحمله الدولة في مرحلة أولى على الأقل، نظرا لانشغال غالبية المهنيين الخواص بالمشكلات التي يواجهونها حاليا للخروج من الأزمة.

تواضع نسبة المادة الثقافية في النشاط السياحي واليوم وقد بدت في أفق قطاع السياحة بواد انتعاشة بعد ركود حسبها أشارت إليه إحصائيات سنة 2017، وجب التفكير في إستراتيجية تخرجه إلى أفق أرحب من حدود السياحة الترفيهية التي تختصر التعامل مع التراث المعماري والأثري في عدد من المحطات على السبيل السياحية وفي صور إشارية لمعامله على المصقات والمطويات وتعرض نماذج منه — عندما تسنح الفرصة وحسب الرغبة —

كسلعة على الوافدين من أجل السياحة الساحلية. إن الحاجة تبدو أكيدة إلى بناء مفهوم جديد للسياحة الثقافية يستثمر في ما يتوفر لتونس من مخزون حضاري عظيم في الآثار والمعمار من كل العصور مما لا يقل قيمة عما تمتلكه الوجهات السياحية الأجنبية ولا نرى له أثرا ذا قيمة فعلية في البرامج السياحية الحالية سوى ما يُعرض من فولكلور مستهلك على الوافدين ومن كليشيهات مجترة عن الخصوصية التونسية. ولعل ما يعرقل نمو السياحة الثقافية استمرار النظر إلى الاستثمار فيها كغاية طوباوية تتسم بالخبوية وتواضع المردود المادي . وقد يكون ذلك صحيحا إذا ما نظرنا إليها من زاوية الربح الآتي؛ أما إذا أردنا استشراف المستقبل فلا بد من أن ننظر إلى الثقافة في علاقتها بالسياحة كرهان لا بد من كسبه لكونها تنتج قيمة مضافة مادية ومعنوية من فوائدها تلمع صورة تونس في الظروف العصيبة التي تمرّ بها، بما في ذلك تجديد المنتجات السياحية وإثرائها وتحسين نسب عودة الزائرين.

مقترحات للنهوض بالسياحة الثقافية

من الأهداف العامة التي يحسن وضعها للسياحة الثقافية : تعريف الزائر بالمسار التاريخي للحضارة التونسية والقيم العلمية والمعرفية والفنية قدمها وحديثها وإرشاده إلى اكتشاف ثقافة البلاد في معناها الأنثروبولوجي الشامل وفي أبعادها المادية والأماضية والتجوال في أطرها الطبيعية. وتحقيقا لذلك، يمكن العمل في الاتجاهات التالية :

- توجيه الاهتمام إلى زيارة المواقع الأثرية والمعالم الشهيرة كوجهة رئيسية للوافدين الذين لا يرضون من إقامتهم بثلاثية « الشاطئ — الملهى — حوض السباحة ».
- إنتاج مشهديّات «الصوت والصّوء» (Sons et Lumières) على نطاق واسع في المعالم والمواقع لعرض التاريخ الحضاري التونسي على نحو دقيق التوثيق وبمضامين مُحكّمة علمياً.
- تطوير سياحة المؤتمرات واللقاءات الفكرية الدولية وتنظيم التظاهرات حول الفنون من

نوع بيناليات الفنون التشكيلية (Biennales d'art) ومهرجانات الموسيقى والفنون الشعبية ذات المستوى والهادفة لخدمة التراث التونسي. • تشجيع التظاهرات العلمية والترفيهية للسياح الشباب من الأجانب، في شكل دورات تدريبية على مدى أسبوع أو أسبوعين، تنتقل بين المواقع الأثرية لتعريفهم بتقنيات البحث عن الآثار مع محطات ثقافية تستغل المسارح الرومانية، في المناطق الأقل حظاً من التنشيط السياحي مثل غرب البلاد. والسبب في استهداف الشباب كشريحة دون غيرهم في هذا المجال، تواضع كلفة إيوائهم حيث يدفعهم حب المغامرة إلى الرضا بالسكن صيفاً في إقامات الخيام (Villages de toiles). ولئن كان مردود هذا النوع من السياحة الثقافية محدودا ولن يحظى باهتمام المهنيين الخواص فإنّ على الدولة أن تدعمه كاستثمار بعيد المدى لأنّ فائدته الآجلة لا يستهان بها، حيث أنّ من خاض مغامرة سياحية في بلاد ما، يحدث بها غيره ويظلّ محتفظا منها بذكرى

قد تدفعه إلى الرجوع إلى تلك البلاد ثانية، مما يشكّل رصيда مستقبلياً هاماً للقطاع السياحي وينهض بنسب العودة التي لا تزال متدنية في الوقت الراهن.

- تأهيل القصور الصحراوية الكثيرة وترميم ما درس منها ودمجها في إطار حديقة وطنية تعرض الثراء الحضاري والفني للجنوب التونسي مع إمكانية تسهيل استغلالها كديكورات للسينما العالمية، على غرار شريط «حرب النجوم»، وهي من التجارب التي لم يكتب لها الاستمرار لعدم التفطن إلى أهميتها وتشجيعها، واستفادت منها دول أخرى.

- تشجيع السياحة الداخلية ذات المضمون الثقافي للتقريب بين الجهات ونسج علاقات إنسانية متجددة بين مكونات الوطن الواحد بما يخدم معاني المواطنة والتضامن والسلم الاجتماعية والعمل على تنمية الخصائص الثقافية الجهوية والتعريف بها. كما ينبغي بذل مجهود اتصالي



خاصّ لتشجيع المواطنين على الاهتمام بتراثهم التاريخي والأثري والفني بإنتاج وسائل تعريف وإيضاح مكتوبة ومصورة تعتمد اللغة العربية التي لا تكاد تُستعمل في المطبوعات المعروضة في المواقع والمعالم.

وختاماً، لو بحثنا في أصول ظاهرة السياحة منذ أقدم العصور لوجدنا أنّ الحافز الأساسي عليها هو الهاجس الثقافيّ متمثلاً في حبّ المعرفة والاستقصاء العلمي أو التعرّف على أحوال أقوام الأفاق القصية وطرق حياتهم وأنماط تفكيرهم، ولنا على ذلك أمثلة في تجارب علماء ورخالة وسيّاح من أمثال هيرودوت وماركو بولو وأبي الريحان البيروني وابن بطوطة والحسن الوزان الشهير بليون الإفريقي وغيرهم ممّن أسسوا ثقافة التّواصل بين الحضارات وساهموا في مدّ الجسور بين البشر. فعسى تنير تلك الرّوح الحضارية الطّريق نحو سياحة أفضل. ¹ع.ل.



كيف نتدبر القرآن؟

إن معنى التدبر هو التأمل والتفكير والتفهم. وتدبر الأمر أي فكر في عواقبه واستخلص منه العبرة والمغزى والمقصد البعيد والخفي. وتدبر الخطاب هو عدم الوقوف عند ظاهره والتماس معناه العميق والاعتبار حتى بالمسكوت عنه . والتدبر مصطلح قرآني ورد في عدة آيات كقوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (محمد - 24) وقوله « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا » (النساء - 82) وغير ذلك من الآيات . كما ورد معنى التدبر بصيغ قرآنية أخرى مثل التفكير والإدكار والاستنباط كقوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » (القمر - 17) وقوله « إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار » (آل عمران - 190 191 -). وكذلك قوله « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وأولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا » (النساء - 83). ➔



• بقلم د. توفيق بن عامر

من

هنا ندرك الفرق بين قراءة التعبد وقراءة التدبر وإن كانت إحداها لا تلغي الأخرى كما نفهم الفرق بين التدبر والتفسير بالرغم من وجود علاقة بينهما وهو الفرق نفسه بين المعنى والفهم بالرغم من حاجة أحدهما إلى الآخر . فالتدبر بهذا المعنى هو الفهم العميق لمقاصد الخطاب والدلالة الخفية لوجود الكائنات . وللتدبر أهميته ووظيفته ومنهجه وتكمن أهميته في اعتباره الغاية من التنزيل وفي وجوبه شرعا وفق قوله تعالى: « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب». وتتمثل وظيفته في فسح المجال لاستنباط أسرار التنزيل ورصد قيمه وحكمه وفي التأثير في الإيمان بترسيخه وتثبيتته وفي بيان كيفية العمل به على النهج الصحيح .

ولابد للتدبر من منهج واضح ومنظم ومتناسك مع العلم بتعدد مناهج التدبر وتنوعها قديما وحديثا وذلك وفق اجتهاد كل متدبر وحسب مستواه العلمي وظرفه الزماني وبيئته الثقافية وبناء عليه لا وجود لمنهج ملزم في حد ذاته إذ لا التزام إلا بالحد الأدنى المشترك من أدوات التدبر المعرفية ووسائله العلمية التي بدونها يتعدّر الفهم السليم . لذلك كان لزاما علينا في هذا العرض أن نكتفي بالإشارة إلى بعض المبادئ التي لا غنى عنها بالنسبة إلى كلّ عملية تدبر دون أن ندعي التفرد بمنهج مخصوص أو إلزام غيرنا به فعملنا على سوق تلك المبادئ في شكل مصادرات أو فرضيات يجتهد المتدبر في اعتبارها منطلقات لممارسة نشاطه وبناء عمله وفق تصوّره الخاص.

المصادرة الأولى

تتعلّق المصادرة الأولى باعتبار كلّ خطاب لغوي قابلا للتأويل مهما كان ذلك الخطاب بسيطا ويمكن ضرب مثال على ذلك بعبارة «أخرج يا فتى» التي تتعدّد دلالاتها رغم وضوح معناها وبساطته إذ يمكن أن تتضمن معنى الطرد كما يمكن أن تدلّ على معنى الإنقاذ والنجدة

وبالإمكان أن تتضمن أيضا معنى النصيحة . هذا فضلا عن أنّ عبارة « أخرج يا فتى » قد تختلف في الدلالة عن عبارة «يا فتى أخرج» التي قد تعني التوسّل للمخاطب بالخروج وفي ذلك دليل على أنّ التأويل للخطاب متعدّد ومتنوع .

ونلاحظ مع ذلك أنّ جميع استعمالات تلك العبارة تشترك في معنى الخروج الذي يمثّل الدلالة الرئيسية والتي هي في هذا السياق بمثابة « المعنى النواة » بينما الدلالات الأخرى هي دلالات تكميلية لبيان الكيفية أو الغاية إلّا أنّها بالرغم من كونها تكميلية تعتبر ضرورية لعملية الفهم . فالمعاني الحافّة بالمعنى النواة قد تشكّلها الصياغة اللفظية كما يشكّلها المقام الذي يجري فيه الخطاب وتزداد تلك المعاني تنوعًا بلهجة الخطاب لاسيّما إذا كان شفاهيا لأنّ الخطاب المكتوب قد يفتقر إلى بعض العلامات الدالّة على تلك اللهجة .

ولا بدّ من لفت اهتمام المتدبر في هذا السياق إلى أنّ الخطاب القرآني هو في الأصل خطاب شفاهي لكن من المحتمل أن تكون بعض تلك الملابس الشفوية قد وقع طمسها بالكتابة ويبقى بإمكان المتدبر مع ذلك إدراك أهمّ تلك الدلالات الحافّة عبر السياق . وهنا يحتاج المتدبر إلى مصادرة ثانية.

المصادرة الثانية

ونعني بها الإقرار بأنّ للسياق وظيفة دلالية في بناء المعنى وأنّ الخطاب له عدّة سياقات تتعدّد دلالاته بتعددّها ولذلك يتعيّن تنزيله فيها لإدراك المعنى في كلّ أبعاده. ولعلّ أول عملية من هذا القبيل تواجه المتدبر هي:

1-تنزيل الخطاب في سياقه اللغوي

ونعني بذلك تنزيله في سياق لغة العرب لأنه نزل بلسان عربي مبين ولا يمكن فهمه دون إلمام بتلك اللغة كما اصطلح عليه قومها وبمختلف وجوه الاستعمال التي تداولوها بينهم. بل

ولا يمكن فهمها أحيانا إلّا بمقاربة دلالاتها في زمن التنزيل وقد يحتاج ذلك الفهم أحيانا أخرى إلى رصد علاقة لغة العرب ولهجاتهم أيضا باللغات المعاصرة لها كالسريانية وغيرها لما بين تلك اللغات من اقتباس وتأثير وتأثير. فإذا استوى ذلك للمتدبر وأتيح له الوقوف على أصول الاستعمال اللغوي كان عليه إثر ذلك أن يجتهد في التمييز بين المعنى اللغوي للعبارة القرآنية ومعناها الإصطلاحي أي بين دلالة الكلمة في أصل الوضع ودلالاتها في الوضع الشرعي. ليدرك بذلك الرسالة المضمّنة في الخطاب القرآني.

2 - تنزيل الخطاب في السياق النصّي

فإذا تجاوزنا في تدبرنا اللفظ أو العبارة بإدراجهما في سياقهما اللغوي المناسب تعيّن الاهتمام بموقعهما في سياق النصّ لأنهما يمثلان جزءا لا يتجزأ من ذلك السياق ومنه يستمدّان نوعية ما ينتجان من دلالة . وهكذا فاللفظة تفهم في سياق الجملة والجملة تفهم في سياق الآية والآية في سياق السورة باستقراء ما يتقدّمها وما يتلوها وتفهم السورة في سياق النص القرآني كلّ . وذلك هو المقصود بالسياق النصّي . ولذلك السياق وظيفته في بناء الدلالة كما أوضحنا وهو الدائرة أو المجال الذي ينشط فيه فكر المتدبر لمحاصرة المعنى وتشكيكه وبلورته. ويتمثّل ذلك النشاط في الرّبط بين الجزء والكلّ ثم العودة من الكلّ إلى الجزء في حركة دائرية يدرك الفكر بمقتضاها أنّ الجزء لا يفهم إلّا في ضوء الكلّ وأنّ الكلّ لا يفهم إلّا انطلاقا من الجزء وتلك الحركة هي ما اصطلح عليه فلاسفة التأويلية الحديثة بالدائرة التأويلية.

وغنيّ عن البيان أنّ المتدبر ليس بإمكانه ولا في طاقته استيعاب النص القرآني برمّته دفعة واحدة كما أنّ اكتفاءه بتدبر أجزائه لا يكفل له الإحاطة بوحده الموضوعية . فالتدبر التسلسلي الذي يتتبع القرآن آية آية كما فعل أغلب المفسرين القدماء والمحدثين لا يفي بالحاجة ولا يمكن من إدراك جوهر الرسالة في وحدتها الموضوعية. فالأجدر انتهاز التدبر الموضوعي الذي ➔

← يستقرئ الآيات المشتركة في موضوع بعينه وبعد استفراغ الجهد في استكناه أبعاده يقع استحضر العلاقات التي تصله وتشده إلى المواضيع القرآنية الأخرى للتمكن من استخلاص المقصد الأسمى من الرسالة القرآنية.

3 - تنزيل الخطاب في سياقه التاريخي

لكن السياق اللغوي والنصي وحده لا يكون كفيلا باستيعاب الدلالة الحقيقية للخطاب ولا ينهض بمفرده بتمثيل غاياته وأهدافه وذلك لأنه يبقى سياقاً معزولاً عن ظرفه الزماني والمكاني ومعلقاً للدلالة في فضاء العموم فيفقد بذلك خصوصيته المعنوية التي تميزه عن غيره من أنواع الخطاب وبناء على ذلك لا يمكن التسليم بالقاعدة التي اعتمدها الأصوليون والقاضية بأن العبرة في الخطاب القرآني بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. بل إن العبرة هي بعكس ذلك أي بخصوص السبب لا بعموم اللفظ إلا في صورة تجرد الخطاب من أسبابه وصياغته في شكل القواعد والمبادئ المطلقة. وحتى في مثل هذه الصورة من الإطلاق لا يسعه التجرد من قيد الغاية وعلّة الوجود. أضف إلى ذلك أن في الخصوص ما يمكن تعميمه وما لا يمكن والعقل المميز هو الفاصل في ذلك الإمكان من عدمه.

وإذا سلمنا بذلك أيقننا أن الدلالة لا تدرك في أبعادها الكاملة إلا بتنزيل الخطاب في سياقه التاريخي وهو ما حفز العلماء القدامى ودعاهم إلى الاهتمام بأسباب النزول حتى صنفوها علماً من علوم القرآن . وقد جنوا من ذلك عديد الفوائد سواء في استنباط الأحكام أو بيان عللها أو القياس عليها وما كان لِيُتاح لهم ذلك دون الوقوف على الدلالة المستخلصة من الظروف التاريخية للخطاب القرآني. لكن اعتمادنا اليوم تراث علم أسباب النزول ينبغي أن يكون اعتماد نقد وتمحيص لتعدد الروايات التي اعتمدت في تأسيسه واختلافها وربما تضاربها أحياناً كثيرة وهو ما تسبب في اختلاف العلماء حول الدلالة

في القضية الواحدة وذهب بعضهم فيها من النقيض إلى النقيض.

هذا بالإضافة إلى ضروب من الخلط بين الأسباب المروية تاريخياً وغيرها من الأسباب المستوحاة من النص والتي هي مظنة لاجتهاد المجتهد ولا يمكن القطع بهويتها التاريخية. كل تلك الشوائب تستوجب المزيد من التحري والنقد والتمحيص لتحقيق الاستفادة من ذلك التراث. وليس يخاف مع ذلك أن ذلك التراث يتسم بشيء من المحدودية لأنه لا يحيط بكل آيات التنزيل ولا يتعلق في أحسن الأحوال بأكثر من خمسمائة آية ولا ذكر فيما عداها لأسباب النزول. فكيف العمل مع ما لا ذكر فيه لتلك الأسباب؟

على المتدبر في هذه الحالة أن يتذكر أن كل خطاب لغوي هو بطبيعته مندرج في التاريخ. فبمجرد اقتران المعنى والدلالة باللغة أصبح كل منهما قيد الزمان والمكان. وبناء على ذلك يحتاج المتدبر أولاً إلى استحضار تاريخ البيئة العربية زمن التنزيل بأهم خصائصها ومكوناتها وثانياً إلى استحضار التاريخ الإقليمي للمنطقة كلها في ذلك الزمن وثالثاً إلى تمثيل التاريخ الكوني في تلك الفترة ذاتها، لأنه في استدعائه وتمثله واستحضاره لكل ذلك يحدد للدلالة موقعها من منطق العصر وقيمتها الحضارية في مسار التاريخ . ونفهم من ذلك كله أن للسياق التاريخي وظيفته في تشكيل الدلالة ودوره في ضبط حدود المعنى بين الإطلاق والنسبية وفي الكشف عن علل الأحكام وفي رصد المطابقة بين المقال والمقام وفي الوقوف أخيراً على مقاصد الخطاب.

4 - تنزيل الخطاب في سياقه الديني

وإذا كان المتدبر يعي باستمرار أنه بصدد التفكير في خطاب ديني أفضى به ذلك إلى الإيقان بأن تتمين الرسالة المضمّنة في ذلك الخطاب يستدعي استحضار تعاليم الأديان الإبراهيمية والأديان الكتابية وغير الكتابية وذلك بهدف

عقد المقارنات الضرورية بين النص القرآني وغيره من النصوص الدينية . ولا يعني ذلك أن نقرأ القرآن في ضوء الرسائل الأخرى فننزلق بذلك فيما أنزلق فيه القدماء عند تعاملهم مع الإسرائيليات والنصرانيات بل على المتدبر أن يتجنب تلك المنهجية التي تعمّدت المزج بين المعطى القرآني وما جاءت به البيانات الأخرى . لقد كان القدماء يرومون فهم القرآن في ضوء نصوص موازية سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية ولا يخفى أن ذلك فيه ما فيه من شبهة التحريف والتشويه للدلالة القرآنية. إن ذلك التمثيل يتناقض مع هدف المتدبر المتمثل في الحرص على اكتشاف خصوصية الرسالة القرآنية والوقوف على ما يميزها عن غيرها من الرسائل الدينية. لأن الغاية تكمن في إبراز مكانة الرسالة الخاتمة بالقياس إلى ما سبقتها.

المصادرة الثالثة

لكن إدراج الخطاب في كل تلك السياقات المذكورة لا يمكن أن يفي وحده بكل حاجات المتدبر إلى الفهم . وذلك لأن الخطاب مندرج في زمان غير زمان المتدبر. فثمة مسافة شاسعة تفصل بين الزمانين . وهي مسافة إذا لم يتغير فيها ذلك الخطاب فقد تغير فيها المتلقي. فالقارئ بالأمس ليس القارئ اليوم . بينهما مسافة ممتدة في الزمان وبون سحيق مزاجا وقيماً وثقافة ومشاعل وأفقا وتطلعات. فالمتدبر اليوم يطرح على الخطاب من الأسئلة ما لم يكن يطرحه عليه أسلافه لأن قضاياهم ليست قضاياهم وهو ينتظر من الخطاب أجوبة لم يكونوا ينتظرونها منه.

وقد لا يُتاح للمتدبر ذلك إلا بالعمل على قطع تلك المسافة وردم الهوة التي تفصله عن الأزمنة الغابرة ومطيته في تلك الرحلة هي ثقافته التي تمكّنه من الانتقال بالمعنى القديم إلى دلالة معاصرة وتسمح له بإعادة صياغة المعنى بأسلوب جديد يستجيب للمنطق الحديث ويستسيغه الإنسان المعاصر. إنّه بعبارة أوضح يقوم←



Radioméd

une vague de bonheur

NABEUL
HAMMAMET
100.0
FM

GRAND TUNIS
93.5
FM

CAP BON
GRAND TUNIS
104.1
FM



WWW.RADIOMEDTUNISIE.COM

تنتعش

fm



الماتينال

إلى تفيق تونس

من الاثنين للجمعة
06:00 - 10:00

← بإعادة إنتاج المعنى . لأنّ المعنى هو كائن حيّ ومتحرك في الزّمان ولا وجود له خارج ذهن المتلقّي بل لنقل إنّهُ صناعة مشتركة بينه وبين نصّ الخطاب . ويفهم من ذلك أنّ الخطاب ليس له دلالة نهائية وأنه كما سبق أن أشرنا منفتح على عديد الدلالات.

ومن الضروري للمتدبّر في هذا المسار أن يميّز في الخطاب بين المعنى والدلالة والقصد فالمعنى هو جزء من الدلالة ولا يستغرقها والدلالة هي جزء من القصد ولا تستغرقه، وغالباً ما تكون العبرة في الخطاب بمقصده وما المعنى والدلالة سوى وسائل لبلوغه. إلّا أنّ لكلّ طور من هذه الأطوار أهمّيته ووظيفته. فقيمة الخطاب لا تكمن فيما جاء به فقط وإنّما فيما جاء من أجله أيضاً، وهو مشدود إلى لحظاته الثلاث ماضيه وحاضره ومستقبله.

المصادرة الرابعة

بهذه الآلية يمرّ المتدبّر للخطاب من الماضي إلى المستقبل وما الحاضر سوى فاصل مقتطع منهما وجزء عابر من أحدهما إلى الآخر. والمتدبّر في ذلك الوضع من العبور هو ابن عصره حامل لهما ومشاغله منغمس في ثقافته ومسؤول عن مصيره . فلا مناص له في نشاطه التدبّري من استحضار كلّ ذلك والنظر إليه بمنظار العصر ومعالجته في ضوء ثقافة العصر وإلاّ وجد نفسه خارج التاريخ. وإذا سلّمنا بأنّ ثقافة العصر هي جملة الخصائص الحضارية التي تميّزه عن غيره من العصور كان لا بدّ لنا من أن نقرّ بأنّ ثقافة العصر هي قيم الحداثة. ونعني بها تلك القيم الكونية التي ساهمت في إنتاجها كلّ الحضارات البشرية وليست حكراً لحضارة دون أخرى.

ولسنا هنا بصدد استعراض كلّ تلك القيم بل نكتفي بذكر أبرزها ممّا لا غنى للمتدبّر عن استحضاره عند ممارسة نشاطه

الذهني . ونعني بها قيم العقلانية والحرية والعلمانية وحقوق الإنسان. وليست الغاية من استحضارها إسقاطها على الخطاب وإنّما جعلها في تفاعل مع فهمنا لمقاصده فنحن نحاوره من خلالها ونسائله عنها ونلتمس منه الإجابة عليها فنعمل بذلك على تحيينه وجعله أقرب إلينا وملابساً لقضايانا فننزع عنه ملابسات الماضي ورواسبه ونفسح له المجال للاندراج في مسار التاريخ. وهذا معنى قولنا إنّهُ صالح لكلّ زمان ومكان. فجهود المتدبّر هي التي تحقق له ذلك عملياً إذ لا معنى لكونه مجرد اعتقاد نظري.

والتدبّر عملية عقلانية أو لا تكون لأنّنا ازاء خطاب يُعَلّي من قيمة العقل فمن باب أولى وأحرى أن نخضع الفهم للعقل السليم الذي يحترم المنطق وينفي الخرافة ويقصي الأسطورة. ولا يعني ذلك أنّ على المتدبّر أن يتجاهل الأبعاد الروحية في نصّ يعتني بالنفس والوجدان بل من مهامه إبلاء العناية بكلّ ذلك لكن على أن ينظر إلى تلك الأبعاد بمنظار العقل حتّى لا تحيد عن إطارها وتصبح ضرباً من الأوهام والخيالات . وتقتضي العقلانية أيضاً توظيف مكتسبات العلوم الحديثة في تدبّر النصّ وتوحيّ المقاربات المنهجية الجديدة في معالجته ممّا لم يكن متوفراً لمن تدبّره سالفاً من العلماء والمجتهدين.

ولا مرأى في أنّ المتدبّر يحتاج في هذا السياق إلى قيمة القيم وهي الحرية. ونعني بها أولاً حرية الرأي والتحرّر قدر الإمكان من تقليد الآراء السابقة لأنّ التخلّص من ريقه التقليدي هو وحده الكفيل بالتجديد والإضافة. لكنّه لا يعترف بهذه الحرية لنفسه فقط بل عليه أن يعترف بها لغيره أيضاً . فيحترم حقّ الاختلاف في الرأي ويتجنّب فرض رأيه على الآخرين وإلزامهم به وعليه أن يتحلّى بحظّ كبير من التسامح حتّى وإن كان يعتقد أنّه على حقّ وغيره على باطل. وله في الحوار والمجادلة بالنّتي هي أحسن مندوحة عن التّعصب والانفراد بالرّأي إذ ما من بشر

يمتلك الحقيقة كاملة. وعليه أن يعتبر أيضاً بما يقرّه النصّ القرآني من حرية المعتقد والحرّيات العامّة والخاصّة والمبادئ والقيم ذات البعد التحرّري والتوجه الديمقراطي . وقد يعسر على المتدبّر أن يحقق لنفسه ذلك التحرّر دون أن يعمل على تحرير النصّ ذاته بتخليصه من النصوص الثواني والتمسك بعلاوته واستقلاله.

وليست الحرية وحدها هي الممثلة لثقافة العصر بل هي مطلب من مطالبه العديدة المنضوية تحت لواء حقوق الانسان. ولا يخفى ما يتضمّنه النصّ القرآني من تكريس لتلك الحقوق وإعلاء لها وهو ما ينبغي للمتدبّر استكناحه بإبراز مقاصد النصّ وما تشتمل عليه من قيم العدل بين البشر والمساواة بين الرجل والمرأة وبين أهل الديانات في ممارسة شعائرهم الدينية وفي الحقوق والواجبات . فتكريم الإنسان والحفاظ على الذات البشرية وتحريم قتل النفس ومراعاة الحرمة الجسدية والمعنوية للكائن البشري من المسائل الجوهرية في النصّ القرآني. ولذلك يتعيّن على المتدبّر تقييمها وتثمينها وإبراز مكانتها وموقعها الحقيقي في سياق ثقافة العصر.

ومن الأسئلة الجريئة التي يفرضها العصر ويتعيّن على المتدبّر أن يطرحها على نصّه سؤال العلمنة والعلاقة بين الديني والسياسي وهل الوصل أو الفصل بينهما من القضايا التي يطرحها ويوفّر الإجابة عليها ولكن بشرط أن يدرك المتدبّر حقيقة ذلك المفهوم ويتعامل معه بشكل موضوعي ومعرفي بعيداً عن المواقف الإيديولوجية التي حرّفته وأخرجته من سياقها الحقيقي والملابسات التاريخية التي أفرزته . وهذا الجانب من التحرّي مطلوب إزاء شتى المفاهيم وفق تداولها في ثقافة العصر كما يطلب من طرح السؤال أن يكون دقيقاً وشاملاً فالسؤال الضّافي هو الضّمان للجواب الشّافي. **أ.ع.**



الطبيب الوحشي يتفياً «ظل الأرض»



• بقلر فوزية بلحاج المزي

عندما يخطف الموت منّا فنّانا، عادة ما نبيكي ما يمنعه الموت من استيفاء الأحلام ووعود الإبداع التي قد يكون المتوفى منى بها النفس وغذاها في ترحال بين مشاريعه و تصوّراته و أفكاره. ولكننا نسهو في أحيان عن تتبّع خيط ما أمكنه أن ينجزه لنستوفيه حقه من اهتمام نقدي بالمعنى الإنساني النبيل للنقد أي بالتحليل وتقصى المعاني التي أمكنه أن ينتجها في مسيرته و أعماله الفنيّة. نسهو عن أهميّة ما يمكننا أن نتحدّى به الموت، وهو الحياة التي عاشها من فقدناه وما أثّرها به من أحلام ومشاريع راكمها طيلة المدّة التي قضاها بيننا. ←

نحضر

في هذا المعنى، وأنا أتهياً للكتابة عن الطيّب الوحشي، رسالة بثّها الكاتب محمود المسعدي، في آخر حديث إعلامي أجرته ونشر في جريدة لابريس، «أعلن» فيه- وهو على مقربة من الموت لا تتجاوز الأشهر- «إنّ الأهمّ هو الحياة التي قد عشناها «Ce qui importe, c'est la vie vécue». أهمّ من ماذا؟ من الموت الموعود و المعطى الحتمي الوحيد في الوجود الإنساني.

في حين يظلّ الباقي، ما ننجزه في الحياة، طالت أو قصرت، إنّما هو الذي يحدّد تفاعلنا مع الأثر الباقي.

في هذا الحيز، حسب رأيي، يمكن أن يصبح لتكريم الفنّان معنى، قبل موته، لا شك في ذلك، ولكن أيضا بالضرورة بعده. لأنّ كلّ لحظة إبداعية مرّ بها الطيّب الوحشي، هي لحظة نذرنا دون شك للأجيال القادمة (la postérité).

ينتمي الطيّب الوحشي إلى جيل من السينمائيين الذي برز في السبعينيّات وبدأ بإخراج أفلام وثائقية وأفلام قصيرة. لم يكن ذلك من باب تحصيل الدربة السينمائية، كما هو الشأن بالنسبة إلى أغلب السينمائيين، ولكنّ هذا الخيار يجد مبرّرا في تكوينه الأصلي وهو المتخرّج من جامعة باريس 7 وكلّيّة الآداب و العلوم الاجتماعيّة.

فأفلامه القصيرة والوثائقية «التمثيل»، «قريتي بين القرى»، «الخمّاس»، «الزيارة»، «زيارة لجذ المرابطين» وهي عناوين بمثابة العيّنة يمكن أن نصنّف بها الخصوصية السوسولوجيّة للمقاربة التي اعتمدها الطيّب الوحشي، تجسّد هذه الخصوصية. وقد اختار أن يتكوّن في السينما يتخذها محملا للإشكالية السوسولوجيّة التي شغلته في العلاقة بين تكوينه الأوّل وبيئته الأصليّة



الجنوب التونسي وتحيّدا مارث. وهي جهة ذات طابع مزدوج ريفي وأيضاً حضاري وليس فقط حضري.

صحيح أنّ هذا التداخل لم يستكمل ملامحه في الآثار الأولى التي ذكرنا ولكنّه بدأ يعلن عن نفسه آنذاك ليتبنّى و يترسّخ في شريطه الطويل الأوّل «ظل الأرض» وهو شريط يحمل العناصر المرجعيّة لبقية أفلام الطيّب الوحشي. و هو الشريط الذي سيرسم ألوان المعاناة التي تحقّق بالعلاقة مع الأرض، لا كموطن أصلي أي بمعنى النشأة أو الميلاد، وإنّما بالمعنى الوجودي وأيضاً بالمعنى الكوني. و هذا الملمح الكوني هو الذي أوقع النّقد في الخلط بين الحقل الانفتاحي-الأنثروبولوجي والسينمائي-

والاغتراب ومراودة الأوساط السينمائيّة الغربيّة، طمعا في الدّعم المادّي وفي ضمان تبني الأعمال اللاحقة الذي أعيب على الشريط. ومن المفارقة أنّ الطيّب الوحشي لا يتفصّل من إغراء العين الغربيّة، ولكنّه يبرّر ذلك بالمبحث الكوني لطرحة الفكري، كما يؤكّد أنّ ذلك المبحث وإن أدّى إلى عائدت مادّيّة على عمله و إنتاجه، فإنّه، بالمقابل، يترسّخ أيضا في بيئته مقاربتة التي تستدير خلف المظاهر الفلكلوريّة والتّمنيطيّة

للريف الجنوبي لتحفر في ثناياها و تحيّر الأسئلة الوجوديّة التي غالبا ما تتغافل عنها الوسائط الإعلاميّة المسموعة والمرئيّة وحتى علم الاجتماع الذي يركّز على الذاكرة ويهمّل ما خلّفته وبقي بالتّالي مسكوتا عنه.

ولعلّ طرح هذه الإشكالية اتّخذ في «ظل الأرض» شكلا بانوراميا في حدود الاقتصاد الفكري والجمالي لأنّ ما يميّزه عن الأفلام الأولى للسينمائيين التونسيين أنّه حدّد مبحثه جمالياً و فكرياً ولم يدّع الإمام بكلّ المواضيع الراهنة منها والسّابقة. اعتمد عيّنة اعتبرها ذات تمثليّة محليّة و كونية أيضا ثمّ خصّص فيما بعد أشرطته كلّ واحد لطرحة الأسئلة التي لم تغب عن شريطه الأوّل بالتّلميح والإيحاء وأحيانا باختيار الألوان و التدقيق الأفقي.

ويحسب للطيّب الوحشي أنّه لم يستسلم للمرض ولم يلق بعدسته ليرتاحا معا. و إنّما أحكم تثبيتها بحلم ناعم كالحرير و صلب كالحرير كما يقول ناظم حكمت.

وإذ استنتطق الريف الصّحراوي في وثائقيّاته وأفلامه القصيرة مؤسّسا بها لشريط «ظل الأرض»، فإنّه هاجر بها إلى الأصقاع التي قصدها شخوصه واستلهم منها أفلاما أخرى طويلة : «مجنون ليلى» و«عرس القمر» و«رقصة الريح» و«أهل الشّارة».

عدد هامّ من أفلامه حاز على جوائز في مهرجانات اعتباريّة، منها أيّام قرطاج السينمائيّة وواغادوغو ومهرجان الجزائر وباري وجوهانزبورغ ومونريال..

ويبقى هذا الأثر متفتّحا على مدارات نقديّة و بحثيّة يمكن أن تنتج مصطلحات نظريّة هامة في مقارنة السينما الإفريقيّة والعربيّة..!.

ف.ب.م.



فيلم بنزين رؤية سينمائية متجددة لموضوع الهجرة السرية



• بقلم د. محمد ناظم الوسلاتي

بنزين هو عنوان الفيلم الذي اختارته المخرجة التونسية «سارة العبيدي» لأول أفلامها الروائية وهو إنتاج سينمائي متحصل على دعم من وزارة الشؤون الثقافية التونسية ومن جهات دولية مانحة على غرار الصندوق العربي للفنون والثقافة «آفاق» والمنظمة الدولية للفرنكوفونية. الفيلم لا تتجاوز مدة عرضه 90 دقيقة ويمكن تصنيفه في خانة الدراما الاجتماعية الواقعية التي تسعى إلى رسم صورة دقيقة للواقع الراهن ومواكبة التحولات الاجتماعية والاقتصادية. الفيلم صُوّر في الجنوب التونسي وشاركت فيه ثلثة من أهم الفنانين في المنطقة من بينهم علي يحيى وجمال شندول ومكرم السهوري، إضافة إلى الممثلة متعددة الاهتمامات والاتجاهات الفنية سندس بلحسن والممثلة القديرة فاطمة بن سعيدان. يذكر أن الفيلم هو إهداء إلى روح رفيق درب وزوج مخرجة العمل ومصور الفيلم، الفقيه الراحل «علي بن عبد الله» الذي يعتبر أحد أهم مديري التصوير في الساحة السينمائية التونسية. ←



على



عكس الكثير من الأفلام التي اختار مخرجوها تسليط الضوء على المهاجرين غير الشرعيين وتبني وجهة نظرهم من خلال الفهم العميق والدقيق لدوافع ظاهرة الهجرة السرية وأسبابها، اختارت مخرجة العمل «سارة العبيدي» توجيه عدسة الكاميرا إلى الطرف الآخر في هذه المأساة الإنسانية من خلال التركيز على الأسر المهجورة والمملتزية بنار فراق وغياب أبنائهم.

«بنزين» يصور واقعا مريرا ويناقش تداعيات ظاهرة الهجرة السرية على عائلات المفقودين في سياق أزمة اجتماعية واقتصادية تعصف بأحلام شباب سقط في اليأس والقنوط خاصة في المناطق النائية والبعيدة عن المدن الكبرى. وقد اختارت مخرجة العمل أن تقودنا في رحلة إلى أعماق الجنوب التونسي من خلال قصة تدور أحداثها في قرية صغيرة تدعى «المجني»، تقع في ولاية قابس، من خلال الكشف عن مأساة زوجين سالم (علي يحيى) وحليمة (سندس بلحسن) يفقدان ابنهما الوحيد في غفلة من الزمن دون أن يترك أثرا أو يبعث خبرا، لتجد العائلة نفسها عالقة في كابوس مستمر يدخلها في دوامة من الشك والحيرة، الشيء الذي أثر تأثيرا حاداً في نفسية الأبوين وزجّ بهما قسراً في سباق مع الزمن لمعرفة مصير ابنهم.

الفيلم يطرح بوضوح قضية الهجرة السرية واستفحال ظاهرة ركوب قوارب الموت وما لها من انعكاسات سلبية على واقع أهالي المفقودين. بيد أن البناء الدرامي لسيناريو

يطرح بذلك إشكاليات أخرى أكثر عمقا في علاقة بالتهميش والإقصاء وانعدام المساواة بين الجهات وعدم قدرة الدولة على توفير فرص عمل لشباب هذه المناطق التي أصبحت مرتعا للفساد وللتجارة الموازية وتهريب البشر. ولم تتردد مخرجة العمل في التهديد صراحة بأباطرة التهريب في المناطق الحدودية بالجنوب الشرقي التونسي، وشجب تلك الحقيقة المؤلمة من خلال الإقرار بالعلاقة القائمة بين التهريب وتفسير الشباب خلصة إلى الضفة الأخرى لغاية الربح المادي الصّرف.

رؤية فنية إخراجية متجددة رغم عديد الفجوات

بعيدا عن الدراما العائلية التي تناقش القضايا والمشاكل الأسرية الكلاسيكية، سعت مخرجة فيلم بنزين إلى تناول واقع أسرة منكوبة نتيجة هجرة ابنها الوحيد بصفة مفاجئة وغير قانونية، وذلك من خلال التركيز التام على الشخصيتين الرئيسيتين، الأب والأم، والإبقاء عليهما في حالة من البؤس البالغ والعناء الشديد طيلة الفيلم بالاعتماد على لقطات مضخمة ومقربة في أغلب المشاهد، لإبراز كلّ ملمح من ملامح الوجه ولتدوّن حجم التوتر والإحباط لكلا الشخصيتين في سياق بصري تتجاهل فيه الكاميرا بقية الممثلين وتضع المتفرج في حيّز تفاعلي مع الأحداث.

مخرجة العمل أعطت أهمية كبرى لصورة بصرية غير لفظية، لتخلو الكثير من المشاهد من الحوار ويحلّ محله صمت مطوّل في غياب شبه تامّ للموسيقى التصويرية بالاعتماد على لغة الجسد وتعبير الوجه التي شكّلت جزءاً أساسياً من البناء الدرامي. لا بد أن نشير هنا إلى حرفية الممثلين ونشني بالأساس على الأداء المتميّز لكل من علي يحيى (سالم) وسندس بلحسن (حليمة) اللذين شكّلا معا مركز ثقل الأحداث في الفيلم، وإن كانت الشخصيتان على النقيض تماما من بعضهما البعض بحيث ظهر الممثل علي يحيى في دور الأب الضعيف المستسلم للأمر الواقع في حين نجحت الممثلة

سندس بلحسن في تقمّص دور الأم المتماسكة والمتفائلة التي لم تفقد الأمل في عودة ابنها.

الفيلم يقدّم أيضا صورة سينمائية صادقة بالاعتماد على ديكور طبيعي وإضاءة خافتة امتزجت بألوان قاتمة في أغلب المشاهد، حيث كانت براميل البنزين المهرب مكوّنا رئيسيا من الصورة التي رسمتها مخرجة العمل لتتوغّل بنا في أعماق الجنوب التونسي أين يتولّى المواطن البسيط أمر نفسه في بيئة مناخية قاسية تفتقر إلى الحد الأدنى من مقومات العيش الكريم.

كأي عمل فني من الصعب جدًا أن يحظى بتأييد واسع وبإجماع نقدي إيجابي، رغم التجربة المختلفة التي قدّمها سارة العبيدي في طرح موضوع الهجرة السرية، إلا أن الفيلم لم يخل من بعض النقص ونقاط الضعف خاصة على مستوى الإيقاع السري والحواري وبطء وتيرة الأحداث، إضافة إلى غياب الإثارة والتشويق، الشيء الذي أضفى نوعا من الرتابة المملة التي كانت سائدة في أغلب فترات الفيلم، مالم يكن هذا هو الأثر الذي بحثت عنه مخرجة العمل.

وما يمكن أن نعبه أيضا هو توظيف بعض المشاهد المسقط والنمطية التي بدت لنا أحيانا مجانية ولا تخدم السيناريو وسياق الأحداث خاصة المشهد المطوّل للقبلة العميقة بين البطلين أو لقطة دمج دعاية تسويقية في الفيلم لمنتج جعة محلية، لقطات أصبحت وكأنّها مكوّن رئيسي من مكوّنات سيناريو الأفلام التونسية، دون أن ننسى الظهور التقليدي للممثلة القديرة فاطمة بن سعيدان في دور ثانوي ذي صبغة ترويجية صرفة للفيلم.

«بنزين» يطرح قضايا حارقة وآنية لا يمكن التغافل عنها، وعن أسبابها، قصد فهم مدى تداعياتها على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد، لتبقى الهجرة السرية رحلة مجهولة العواقب لأصحابها ومأساة بلا نهاية لعائلات وأقارب المفقودين. ■

م.ن.و.



• بقلم د. الحبيب الدريدي



علي البلهوان رجل 9 أفريل 1938 وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

كَفَى لَعْبًا إِنَّ الْبِلَادَ مَرِيضَةٌ وَلَيْسَ بِشُرْبِ الْمَاءِ تَنْطَفِئُ الْحُمَّى

هكذا خطب علي البلهوان في الجماهير يوم 8 أفريل 1938 يلهب مشاعرهم الوطنية ويستنهض همهم ويوقد نار العزم في نفوسهم حتي يستبسلوا في الدفاع عن مطالبهم ويثبتوا في مقاومة استعمار غاشم غصب الأرض واضطهد الشعب وقمع كل نفس حر. فقد خرج الشعب التونسي في ذلك اليوم متظاهرا ينادي ببرلمان تونسي وحكومة وطنية وبسقوط الامتيازات، وكان يتقدم المتظاهرين مدرس شاب يتقد حماسا، صعد في ختام المسيرة الحاشدة على ظهر سيارة بطحاء خير الدين وألقى في تلك الجموع الغفيرة خطبا متأججا كان الشرارة التي ستصنع يوما من أيام تونس الخالدة : 9 أفريل 1938. ←

منذ منتصف القرن التاسع عشر، فهو امتداد لذلك الفكر التحديثي وأحد أهم أقطابه في النصف الأول من القرن العشرين، وقد برزت نزعته الإصلاحية على وجه الخصوص في كتابه «نحن أمة» حيث عكست قراءته المعمقة لتاريخ تونس نظرة ثاقبة إلى خصائص الشخصية التونسية وموقفا حقيقيا من مقوماتها الحضارية والثقافية فأثبت بما لا يدع مجالا للشك أن تونس تمتلك الشروط التي تجعل منها أمة مكتملة العناصر متماسكة النسيج.

أما في كتابه «تونس الثائرة» فحلل البلهوان منطلقات الحركة الوطنية التونسية في مقاومة الاستعمار وغاياتها مستعرضا صفحات خالدة من الكفاح الوطني في مختلف مراحله.

علي البلهوان الخطيب

منح علي البلهوان موهبة الخطابة، فقد عُرف منذ كان تلميذا بالصادقية ثم طالبا بباريس خطيبا مصقعا مفعوفا، ولازمته صفة الخطابة أستاذا بالصادقية ومناضلا وطنيا صلب الحزب الدستوري الجديد، فقد كان ذا لسان ←

والثقافية ثائرا مجددا مصلحا. وتظهر شخصية علي البلهوان المثقف من خلال مقالاته الهامة المنشورة بعدد من المجلات والصحف التونسية مثل مجلة «المباحث» ومجلة «الفكر» ومجلة «الجامعة» حيث تناول قضايا حساسة من قبيل دور المثقفين في معترك الحياة العامة، والثقافة العربية بين الشرق والغرب فدعا إلى تطعيم الثقافة العربية باللقاح الغربي لتتجدد وتتعرّز وتزكو.

كما تظهر هذه الشخصية من خلال الكتب التي ألفها مثل «ثورة الفكر أو مشكلة المعرفة عند الغزالي»، وهو كتاب ذو منحنى فلسفي درس فيه على نحو معمق فكر أحد رموز الفلسفة الإسلامية وهو أبو حامد الغزالي وأعمل النظر في ما تثيره مؤلفاته من قضايا ومشكلات، ولعله من أوائل من قارن أفكار الغزالي بأفكار بعض فلاسفة الغرب من أمثال «ديكارت» و«دافيد هيوم» و«هنري برغسن»، ففتح بذلك في فكر الغزالي مستغلاقات ونفذ فيه إلى أقاص بعيدة.

وتكشف كتابات البلهوان عمق انتمائه إلى المدرسة الإصلاحية التونسية التي ظهرت بواكيرها

واليوم يمرّ ثمانون عاما على أحداث 9 أفريل، ويمرّ ستون عاما على وفاة الزعيم الذي اقترن اسمه بالتاسع من أفريل، فحري بنا أن نتوقف للتبصر والاعتبار فنستقري سيرة علي البلهوان ونبحث في مختلف أبعاد شخصيته.

علي البلهوان المثقف

ينتمي علي البلهوان (1909 – 1958) إلى جيل من الأعلام طبع الحياة الوطنية والفكرية بطابع خاص، فهو ترب المنجي سليم والهادي نويرة والحبيب ثامر من السياسيين ومحمد الفاضل بن عاشور ومحمود المسعدي وأبو القاسم الشابي ومصطفى خريف وعلي الذوعاجي من المثقفين، وهو يمتاز عن هذا الفريق وذاك بأنه جمع بين النضال السياسي الميداني والنشاط الفكري والأدبي. وعلى غرار كثير من أبناء جيله تعلم بالصادقية ثم بالصريون في باريس حيث نال الإجازة في الفلسفة والآداب وعاد إلى تونس سنة 1935 أستاذا بالمعهد الصادقي.

ولم يكن البلهوان مجرد مدرس للفلسفة والأدب وإنما كان يساهم في الحياة الفكرية



«عربي فصيح، مفعما حماساً وجموحاً، عميق التأثير في النفوس وبالغ السطوة على القلوب، ويذكر كل من استمع إليه خطيباً في الجموع الغفيرة كيف كان يملك على السامعين أمرهم ويأخذ بمجامع قلوبهم فيثير فيهم أعنف المشاعر الوطنية وأعمقها.

ولعل أحسن من وصف القدرة الخطابية لعلي البلهوان وألم بخصائصها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في كتابه الحركة الأدبية والفكرية في تونس، إذ يقول: «فقد كان استعدادده للخطابة مكتمل الشروط منذ تخرجه في التعليم الثانوي بالصادقية ثم كانت حياة الطلبة الأفارقة والعرب في باريس هي التي شحذت موهبته وصقلت مقدرته وأخرجته خطيباً مصقفاً قوي الجأش حاد القول حماسي الروح مبتدئ خطابه رصينا ثابتاً لينا تغلب عليه الروح الفكرية والميزان المنطقي، فيبسط المعاني في تقرير وتقريب وتنظير ومقارنة، في لهجة أستاذ محاضر، ثم لا تزال حرارة الموضوع تصعد به عن مستوى النظر المنطقي إلى أفق الإحساس الوجداني فتصعد معها حرارة نفسه المنفعلة حتى تطغى عليه الروح الحماسية فتفصله عن الجو الذي كان فيه فإذا هو ثائر عنيف يرمي في بيانه بحجارة من سجيل فلا يفرغ من خطابه إلا وقد نقل سامعيه إلى ذلك الجو الذي حلق فيه فإذا هو وإياهم في بحران الحماس المثلث والإرادة العامة الهاجمة.

ولم يزل مرأته الخطابي يمد روحه وسمو ثقافته يرفع بيانه وسعة مطالعته ودراسته للأدب العربي تهذب تعبيره حتى أصبح بين أقرانه الخطيب الممتاز الذي لا ينزع طول نفس وسلامة تركيب وفصاحة لفظ وبلاغة جملة.

ولا شك في أن الخصال الخطابية هي التي رفعت علي البلهوان إلى مرتبة الزعيم السياسي وبوآته مكانة مرموقة في منازل قادة الحركة الوطنية ورجالها العظام.

علي البلهوان المناضل الوطني

عنوانها «الشباب التونسي إزاء وطنه»، ورغم أنه وعد مساعد مدير الصادقية بعدم التحدث في السياسة فإن المحاضرة انعقدت على مهاجمة سياسة الضغط والاستغلال الاستعماري المسلط على البلاد التونسية فتم استدعاؤه للمثول أمام المدير العام للتعليم.

وألقي محاضرة في دار الحزب بنهج التريبينال عنوانها «نصيب الشباب التونسي في حركة المقاومة» يوم 18 مارس 1938، وكانت مبرمجة بقاعة السينما لكن الكاتب العام للحكومة منعها. وحضرها صالح بن يوسف

كانت لعلي البلهوان، إلى جانب التدريس بالمعهد الصادقي، مشاركات في العمل الوطني، فقد دعي إلى حضور أشغال المجلس الملي للحزب (اللجنة المركزية) المنعقد يومي 13 و 14 مارس 1938 ولم يكن عضواً من أعضائه. وقد أقر هذا الاجتماع منهج التصعيد في مواجهة الاستعمار والمرور إلى المبادرة ومسك زمام الأمور بالبلاد. وكان في أثناء ذلك يُلقى المحاضرات لإيقاظ الوعي الوطني في الشباب التلميذ وطلبة جامع الزيتونة، فقد ألقى في قصر الجمعيات محاضرة



Jawhara FM

إذاعة وطنية

90.7 | 103.2 | 98.6

TUNIS

NORD OUEST
ZAGHOUAN
CAP BON

GABES
SFAX

Bizerte
TUNIS

Nabeul

Zaghuan

Sousse

Monastir

Kairouan

Mahdia

Sfax

Gabes

FM

Jawhara

الدنيا و ما فيها

الأدغم في الندوة المغاربية في طنجة من 27 إلى 30 أبريل 1958 وكان عضوا للوفد المكلف بعرض نتائج الندوة على ملوك ورؤساء دول المغرب العربي وبعض البلدان العربية مثل ليبيا ومصر والسودان واليمن والعربية السعودية.

موت مفاجئ

بعد عودته إلى تونس انعقد اجتماع مضيّق حول الرئيس بورقيبة بمكتبه في القصة صبيحة يوم 10 ماي 1958 ضمّ الباهي الأدغم والطيب المهيري وعلي البلهوان، وقد طال الاجتماع على نحو غير مألوف. ويذكر الباجي قايد السبسي في مذكراته، وقد كان آنذاك أحد مساعدي الطبيب المهيري، أنه ذهب بعد الاجتماع المذكور إلى مكتب الطبيب المهيري فوجده في محادثة مع علي البلهوان، فوقف البلهوان واستأذن في المغادرة فرافقه الباجي قايد السبسي إلى باب الخروج فما كان منه إلا أن أخذه من ذراعه وقال له بصوت أجش: «اعلم يا بني إذا كانت الحياة بدون كرامة فالموت أفضل». ففهم أن الاجتماع الرئاسي كان حاداً وأن البلهوان قد يكون أجبر على تغيير الكاتب العام لبلدية العاصمة وهو قرار لم يرضه. وفي اليوم نفسه توفي البلهوان في الثالثة ظهراً إثر نوبة قلبية. ومن الغد دفن في روضة الشهداء بمقبرة الجلّاز وكان الرئيس بورقيبة قد تقدّم موكب الدفن بنفسه.

وفقدت تونس برحيل البلهوان رجلاً فذاً جمع من الخصال والمناقب ما تفتقر إليه الغالبية من طبقتنا السياسية اليوم: ثقافة متينة واسعة لساناً ذليلاً فصيحاً وقدرة على التأثير والإقناع وحساً وطنياً عميقاً وتفانياً منقطع النظير في خدمة تونس، حتى لكان أباً فراس الحمداي تكلم على لسان البلهوان عندما قال:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ. **ح.د.**

المؤدية إلى قصر العدالة بالمتظاهرين، وكانت القوات الفرنسية قد كمنّت في محيط المحكمة ثم اندفعت من مكمنها تحصد الشعب حصدا بأسلحتها النارية وهاجمت الدبابات والمصفحات الجمهور الأعزل فكانت أدمى مجزرة عرفتھا تونس: مئات من القتلى والجرحى. سُجن البلهوان بالسجن العسكري بترسق ثم نُقل مع سائر زعماء الحركة الوطنية إلى حصن «سان نيكولا» بمرسيليا إلى أن دخل الألمان فرنسا في الحرب العالمية الثانية فأطلقوا سراح الزعماء من سجونها سنة 1943.

علي البلهوان ودولة الاستقلال

انتُخب البلهوان عضواً بالمجلس القومي التأسيسي في مارس 1956، وكان ضمن أول وفد تونسي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة غداة قبول تونس بها في 12 نوفمبر 1956، وهكذا رافق الرئيس بورقيبة بوصفه وزيراً أول ووزيراً للشؤون الخارجية في زيارته الأولى لنيويورك.

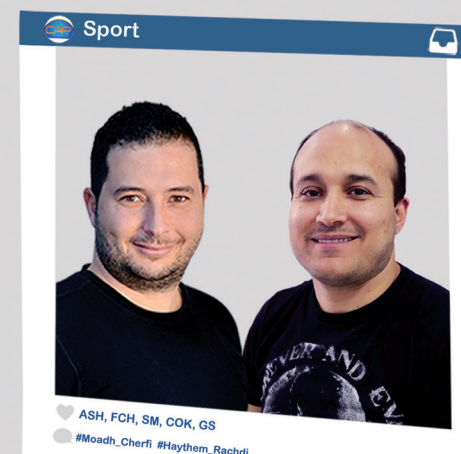
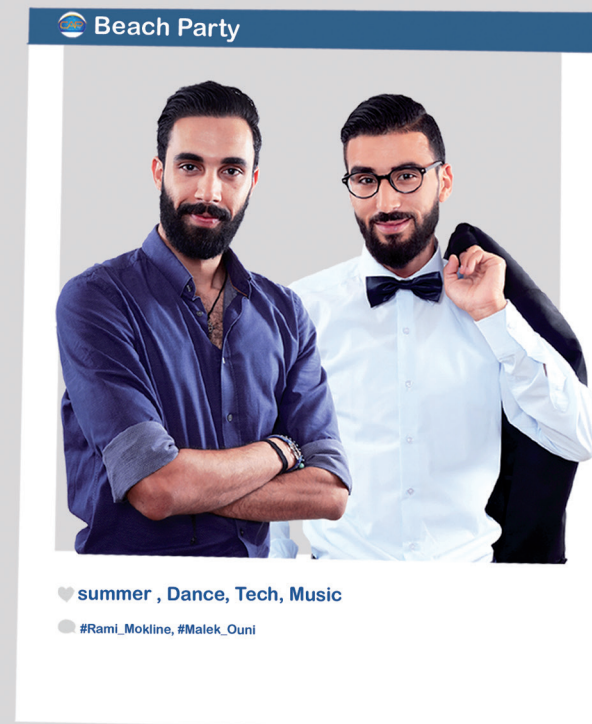
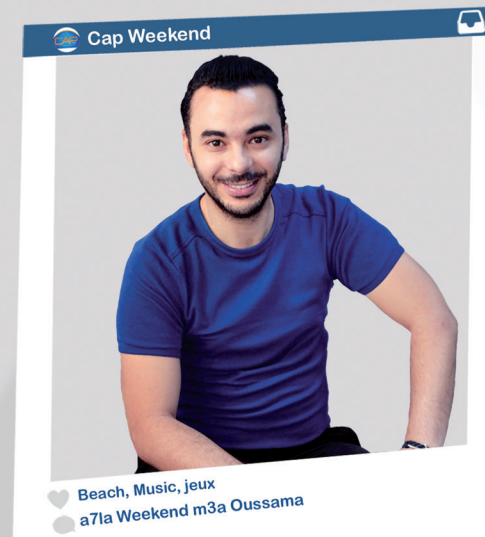
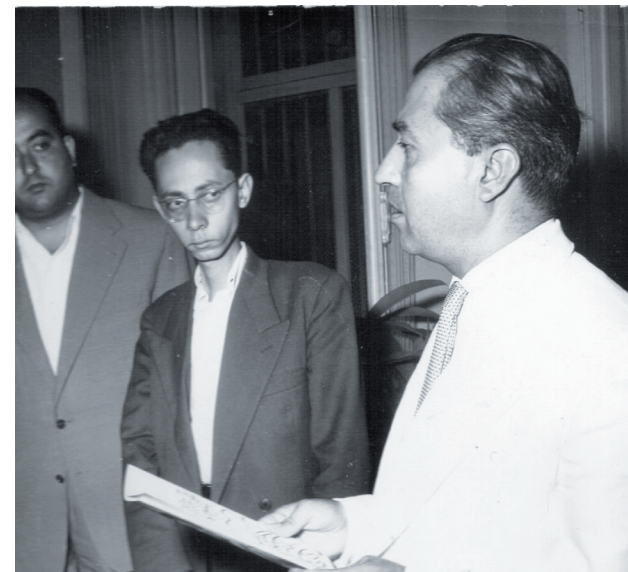
ثم ترأس قائمة الحزب الدستوري بمدينة تونس في الانتخابات البلدية الأولى ماي 1957 فأصبح أول رئيس منتخب لبلدية العاصمة. وقد نضبه الزعيم بورقيبة نفسه رئيساً للمجلس البلدي بتونس بحضور كافة أعضاء الديوان السياسي. وقد كوّن فريقاً من المناضلين المتفانين المستنيرين ليتولوا تجديد العاصمة. واختار خاصة كاتباً عاماً للبلدية هو الهادي الرياحي، وكان بورقيبة اقترح عليه أن يعين حسن حشيش ولكنه تمسك باختياره رغم إلحاح بورقيبة.

وان لم يكن للبلهوان منصب حكومي فقد كان له دون شك وزن سياسي ورمزي صلب الحزب حيث كان يحظى بالتقدير والاحترام، فقد عُيّن ضمن وفد المجلس التأسيسي الذي كُلف يوم 25 / 7 / 1957 بإعلام الأمين باي بقرار إعلان الجمهورية، وفي ديسمبر 1957 كُلف برئاسة الوفد التونسي إلى ندوة الشعوب الإسلامية في لاهور ثم إلى ندوة الدول الإفريقية المستقلة في أكرا 1958. وفي السنة نفسها شارك مع الباهي

والطاهر صفر وسليمان بن سليمان فوجّه له مدير الصادقية إنذاراً وهدّده بالطرد.

ولمّا تظاهر تلاميذ الصادقية تضامناً معه ألقى فيهم خطاباً حماسياً فأصدر المقيم العام يوم 22 مارس 1938 أمراً بفصله عن التعليم بالصادقية. وعلى إثر إيقاف عدد من الزعماء (سليمان بن سليمان ويوسف الرّيسي ثمّ صالح بن يوسف والهادي نويرة) دعا الحزب إلى إضراب عام يوم 8 أبريل 1938. ويوم الإضراب ألقى علي البلهوان خطاباً حماسياً في المتظاهرين، ونُظمت مظاهرات: إحداها قادها البلهوان نفسه من نادي الحزب نحو ساحة الإقامة العامة والثانية قادها المنجي سليم من رحبة الغنم مروراً بباب المنارة وباب الجديد إلى ساحة الإقامة العامة على أن يلتقيا في ساحة باب البحر. وكان الحزب قد طالب بتنظيم مظاهرة ثانية يوم 10 أبريل.

ولمّا رأت السلطات الاستعمارية الخطر الداهم الذي يهددها تأمرت على شعب تونس الأعزل وألقت القبض يوم 9 أبريل صباحاً على الزعيم علي البلهوان وبثت أعوانها بين الطلبة في الأسواق ليعلنوا ذلك الخبر، وتجمهرت حشود غفيرة أمام قصر العدالة لتمنع إدخال البلهوان إلى المحكمة وتخلّصه من السجن، وامتألت الطرقات



Adresse : Avenue Abu Dhabi 8050 Hammamet-Tunisie



91.5 fm

105.6 fm

95.2 fm



radio cap fm



www.caprado.tn



31 363 750

«نظارات أمي» لعز الدين الحزقي

عندما تتحوّل الآهات إلى ضحكات



ورقات من كتاب

مطلب العفو

السبت 13 سبتمبر 1975 زارتنى بهية وكانت مضطربة، قلقة على خلاف عاداتها.

حكّت لي ما دار بينها وبين الوالد وكيف أصرّ عليها بتقديم قضية في الطلاق قصد الضغط عليّ ووضع في موقف حرج خوفا على مصير الطفلين، جوهر ودليلة، ممّا سيجرني، كما كان يعتقد، على كتابة رسالة العفو كي يتدخل ويخرجني من السجن.

ذكرت لي أيضا أنّها شرحت له استحالة ذلك لعدّة أسباب منها موقفها الخاص من العفو ورفضي أنا المبدئي كتابة ذلك، ثمّ شرحت له الوضعية الصّعبة التي سيضعها فيها طلبه هذا حيث أنّ الفارق شاسع بين مقترحه وبين زواج عائشة من نورالدين وحورية من الشيخ الهاشمي، رغم سنين الحبس الطويلة التي ما زالت تنتظرهما.

غضب وهدّدها بقطع مساعدته المادية إن هي رفضت. انتهت الزيارة وعدت منكسرا مهموما.

حكيت لبعض الرّفاق ما دار بيني وبينها...

صدفة غريبة من صنع الأقدار، أن زارتنى زوجتي يوم 13 سبتمبر أي يوم ذكرى اغتيال الزعيم الهادي شاكر. هذا الزعيم الذي لعب دورا في حياة والدي وبالتالي في صقل مستقبلي، دون أن يشعر.

جالت بخاطري ذكريات الصبا وعلاقة الوالد بالحركة ضدّ الاستعمار الفرنسي وإصابته في أحداث 9 أفريل 1938 ومساهماته الحزبية بثقفة ومشاركته النشيطة في مؤتمر صفاقس للحزب الحر الدستوري التونسي المصري سنة 1955 وهكذا وجدت نفسي أكتب عن ذلك الآن وقد أخذ النعاس أغلبية الرفاق بدافع التنفيس على النفس والتخفيف من الضغط الذي اشعر به يهزّ كياني ويقلقني.

تذكّرت سنوات الجمر وأحداث 5 أوت 1947 بصفاقس، بقيادة الزعيم النقابي «الحبيب عاشور» والتي كانت دموية وأليمة، كما سمعتها من والدي.

بقي منها اليوم تمثال رمزي قرب «الباب الشرقي» لسور المدينة، تخليدا لشهداء المجزرة وتذكيرا للضمير الجماعي.

روي لي أيضا كيف كانت تلك الأحداث حافزا إضافيا لترسيخ وبناء الاتحاد العام التونسي للشغل على يد الزعيم النقابي والدستوري آنذاك ➔

من الظواهر اللافتة في الساحة الفكرية والأدبية في تونس اليوم تتالي الكتب المندرجة ضمن ما اصطلح على تسميته بـ «أدب السجون». وما كان لهذا الجنس الأدبي أن ينتشر ويزدهر لولا مناخ الديمقراطية وحرية التعبير اللذين توفرا في البلاد بعد ثورة 14 جانفي 2011، بما يتيح للكاتب عرض تجربته السجنية والكشف عن آليات القمع والتعذيب التي كان ضحيّتها المعارضون سواء في عهد بورقيبة أو زمن حكم بن علي.

بعد جليبار نقاش وفتحي بلحاج يحيى والصادق بن مهني وغيرهم -وهم ممّن عانوا ويلات التعذيب والاعتقال بسبب نشاطهم السياسي في صفوف اليسار التونسي في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي- ها هو عز الدين الحزقي، الوجه اليساري والسجين السياسي في الحقبة البورقيبية، يفرج عما ظل ساكنا في وجدانه، عالقا في ذاكرته لسنين طويلة من أحداث وصور من الماضي، في كتاب صدر مؤخرا بعنوان «نظرات أمي».

الكتاب يشدّ القارئ منذ الوهلة الأولى فيجد متعة كبيرة في الانتقال من فصل إلى آخر، لما اعتمده عز الدين الحزقي من تقنية في السرد مشوّقة، قوامها الحكي والحوار والوصف، وفيها غالبا ما يمتزج المأساوي بالكوميدي والجّد بالهزل، والسيرة الذاتية بالسيرة الجماعية مع مراوحة بين عالم السجن ومسارح الأحداث خارجه، فإذا بالكتاب سلسلة من اللوحات تنساب بسلاسة لتصيغ رواية متكاملة وقد انعكست من خلالها مناحات وأجواء في فضاءات مختلفة وفي أزمنة مخصوصة.

عن هذا الكتاب يقول محمّد معالي، أحد رفاق عز الدين الحزقي في سجن برج الرومي :

«النصّ يطفح بمشاعر الأنفة وتحدي العذابات والتعذيب ومحاولات الإذلال... يطفح بالوجع والمرارة وسعادة الانتصار بمغالبة الألم، والكآبة بالانسراح، إنّه كوكيتل من الآهات تتحوّل إلى ضحكات، في تلك اللحظة الفريدة التي تكتسب فيها القمّة عمقها وتعانق الأعماق شموخها».

من «نظرات أمي» نورد هذا الفصل :



Un Nouvel art de vivre ? Allez-y, plongez...



- * Piscine privée
- * Piscine publique
- * Rénovation des piscines
- * Vente et installation SPA

- * Structure en Béton Armé
- * Filtration sans Local Technique
- * Toutes Formes, toutes Dimensions



28, Av. Abdelaziz AL Saoud Manar II 2092
Tél.: 71.875.299 / 71.875.298 - Fax: 71.875.297
Email: desjoyaux.tn@topnet.tn
www.desjoyaux.com

Distributeur exclusif en Tunisie

نهض بسرعة وافتك الهاتف من يد بابا محمد لعروسي وبنبرة حزينة يكسوها الألم والحسرة أجاب قائلا:

• حاجتك بـ«الحبيب ولدي» كما اعتاد أن يقول كل مرة يذكر فيها إسم والدي- قبل أن يضيف لها صفة ثانية في مرحلة لاحقة بعد أن أصبح الوالد قاضيا لتصير : «الحبيب ولدي الوزير»...

سامحنا يا سي الهادي، عتًا شكون توفّي اليوم و راهو «الحبيب ولدي» لاهي مع الجماعة في دار الميتم... لا يورك سوء.

ثم أغلق الهاتف وانتهت المهمة بالنسبة إليه. اعتقد بذلك أنه أنقذ ولده من مصيبة كادت تحصل.

أخرج منديله المعلق على صدر «البدعية»، تمخّط ، تنحنج وعدّل كشطته المزركشة والتفت إلى بابا محمد لعروسي بعد أن ألقى عليه نظرة الداهية قائلا له بصوت المنتصر:

• برّي تصوّر يا مَحَمّد كان ماجيتش هَناي راهو هالصفافسي ولد شاكّر صَبّ الزيت، ثم بيده اليمنى مسح شاربیه وحدّق بعينيه الزرقاوين في وجه بابا محمد لعروسي وتنحنج ثم ائكأ على الجدار وقال بصوت الواثق العارف، الواعي والمتبصّر:

• ولّد شاكّر، راسو صحيح وعنّذو الحبس والجُوش كيف كيف.

لم تمض على المكاملة ساعة من الزمان حتى توقّفت سيارة سوداء اللون نوع تراكسيون أمام الحانوت «ببطحاء بئر القصر» الذي يتوسّط القرية لينزل منها المرحوم الهادي شاكّر.

جاء لحضور الجنازة المزعومة والمفترضة والقيام بواجب التعزية.

ما أن دخل الحانوت حتّى وجد الوالد يلعب الورق «الشكبة» مع ثلاثة من أبناء القرية.

بسرعة التفت الحاضرون مرّحين بالضيف.

تساءل بكلّ براءة وتعجّب عن علاقة الموت والجنازة بوجود الوالد منبسطا يلعب الورق في الحانوت وكأنّ شيئا لم يكن...!

حكى للحاضرين عن فحوى المكاملة، حينها، فهم الجميع دواعي فتوى الجدّ أو كذبته خوفا على ابنه من عواقب علاقته بـ«سي الهادي شاكّر». ضحك الجميع وانقلبت الكذبة إلى نكتة تناقلها الأهالي سنوات طويلة. دار الزمان ولعب لعبته مع والدي. فها هو ذلك الوالد بعينه، والد الأمس، يلجّ عليّ اليوم بكلّ الطرق والأساليب كي أكتب رسالة عفو أبعث بها للسلط الحاكمة. 

← فرحات حشاد الذي اغتالته اليد الحمراء التابعة للمعمرين الفرنسيين صباح يوم الجمعة 5 ديسمبر 1952 بـ«شوشة رادس».

كما قصّ عليّ بكلّ ألم وحسرة اغتيال المناضل الهادي شاكّر، أحد قادة الحزب الحر الدستوري التونسي، أصيل المدينة هو الآخر ورفيقه.

كان ذلك يوم 13 سبتمبر 1953 بمدينة «نابل» حيث يوجد في إقامة جبرية هناك عقابا له على علاقاته النضالية ونشاطاته الحزبية والوطنية. يقال إنّ اغتياله تمّ على يد عصابة تونسية في عملية ثأرية لاغتيال الشيخ أحمد بالقروي المتعاون مع الفرنسيين.

أحمد بلقروي هذا قتل حسب رواية بعض المناضلين القدامى بمكتبه بباب القصبة قرب ثكنة الجندرمة آنذاك من طرف «عبد العزيز الورداني» الذي يرتدي، يومها، قميصا أحمر ويضع على رأسه مظلة من الحلفاء.

يقال إنّ دخل مكتب بلقروي وسأل الحاضرين عنه فأجابه المعني نفسه متسائلا عمّا يريد. حينها أخرج الورداني مسدسا وأرداه قتيلا ثمّ لاذ بالفرار.

توجّه مباشرة إلى «سوق الريح» داخل المدينة العتيقة حيث كان في انتظاره مناضل يدعى «القروي».

أخفاه عنده وبعد أن غيّر ملابسه ساعده على الخروج من صفاقس إلى مسقط رأسه الوردانين.

سمعت هذه الرواية منذ سنوات قليلة من أرملة «القروي» نفسه، حيث ذكرت لي أنّ المرحوم زوجها كان مناضلا صلبا حكم عليه المستعمر في الجزائر بالإعدام مرتين.

أما السلط الأمنية والعسكرية فقد حاصرت المدينة من كلّ مداخلها وبقيت أيّاما تفتّش عن شخص يرتدي قميصا أحمر وعلى رأسه مظلة. للزعيم الراحل الهادي شاكّر قصة طريفة مع والدي الذي كانت تربطهما علاقة حزبية نضالية حيث وبإيعاز منه بعث الوالد خلية حزبية سرّية بقرية حرق واتخذ من حفرة في زيتونة بـ«الجنينة» مخبأ للوثائق والاشتراكات.

ذات يوم هاتف الزعيم الهادي شاكّر بابا محمّد لعروسي صاحب «حانوت التل» أي مقر الهاتف العمومي الوحيد بالقرية طالبا منه إعلام والدي بقدومه إلى القرية بعد سويغات قليلة.

صادف أن كان جدّي، من الأب، جالسا في نفس المحل.



شركة عقارية قمرت
شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار
مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي
ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
425194L/P/M/000 المعرّف الجبائي:
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175
www.gammarth-immobiliere.tn
Contact@gammarth-immobiliere.tn

إعلان بيع طلب عروض عدد 11 لسنة 2018 (11,4 هكتار بمدخل حلق الوادي)

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدّولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب

شركة «عقاريّة الخطاطيف» المصادرة في أرض «البــــــــــــركة» الصالحة للتقسيم والبناء - مشروع «المنطقة الصناعية حلق

الوادي 1» (قسط وحيد):

الوصف العام:	أرض بيضاء غير مبنية مبرمجة لمشروع تهيئة وتقسيم
المساحة الجمليّة:	11,4 هك 114.452م²
الموقع:	مدخل مدينة حلق الوادي من الطريق السريعة، وتفتح مباشرة على بحيرة تونس، يحدها: شمالا: الطريق السريعة RR23 تونس - TGM مع الرّبط المباشرة بقنطرة «رادس» وشرقا: المنطقة المبرمجة «حي الميناء القديم» R+8 وغربا: النّقل Volkswagen» وقاعات العرض لسيارات بورش «Porsch» وجنوبا: طريق ومنطقة خضراء ثمّ السكّة الحديدية TGM
الرّسوم العقاريّة:	144944 تونس «البجعة» (92.452 م²) و159471 تونس «الهلال» (22.000 م²)
أهمّ الخصائص العمرانيّة:	الصّبغة : «الخدمات والأنشطة الصّناعيّة غير الملوّثة» UIb1 ضارب إشغال الأرض COS: 0,5 ضارب البناء CUF: 1,75 الارتفاع Hauteur: 17 متر R+3 ومع إمكانية برمجة عمليات جماعيّة طبق الشروط المضبوطة بالتراتب العمرانيّة للمنطقة
	التّجهيزات للبرمجة في إطار المشروع: مأوى سطحيّة والخدمات المرتبطة بها PS1 ومساحات خضراء عموميّة UVa1 قابلة للإستغلال والتهيئة وحزام أخضر UVa2 لحماية الطّرق ومناطق الإرتفاق
النّص المنظّم للمنطقة ولصبغة العقار:	الأمر الحكومي عد1866دد لسنة 2015 المتعلّق «بالمصادقة على المراجعة الجزئيّة لمثال التهيئة التّفصيلي للمنطقة الشّمالية الشّرقية لبحيرة تونس ببلدية حلق الوادي»

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعيّة للعقار على الرابط www.gammarth-immobiliere.tn أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية

قمرت» أو بمكتبها بمدينة سوسة.

يتم التفويت الرّسوم العقارية موضوع طلب العروض خالية من الرّهون أو التحملات. و ترجع ملكيتها الى الشركة العقارية «الخطاطيف»،

شركة مصادرة على ملك الدولة التونسية.

وتخضع إجراءات التفويت الجارية للأحكام والبنود الواردة بكراس الشّروط النّمودجي وبنص إعلان طلب العروض.

ويتعلّق البيع بالممتلكات على الحالة التي هي عليها كما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم.

ويدعى المهتمّون بطلب العروض إلى ربط الصلة بالجهات الإداريّة المحليّة والمصالح الفنيّة المختصّة، عند الإقتضاء وقبل المشاركة، إلى مزيد

التّثبت من صبغة الممتلكات موضوع التّفويت ومن ضعيّتها القانونيّة والفنيّة.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة العقار الموضوع للبيع طبقا للشروط

المحدّدة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائتي دينار (200 د) نقدا أو بواسطة صك يسلمّ إلى

القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

ترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى

مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي – ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع : المشاركة في طلب العروض عدد 11 لسنة 2018

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتّبة من «أ» إلى«ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق

بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراسات الشروط والمحدّد جزافيا بمبلغ خمسمائة ألف دينار تونسي (500 000 دت).

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الخميس 05 أفريل 2018 على السّاعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط

لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لاثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة

والنصف بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمُدّة مائة وثمانون (180) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام:

(216 98 910 000+ أو 216 73 369 037+ أو 216 71 960 100+).



الحكومة والنعجة «دولي»

النعجة

«دولي» هي أول كائن ثديي مستنسخ من خلية حيوان آخر. كان ميلادها أو تخليقها أو خلقها، عام 1996 في سكوتلندا؛ ولكن العزيزة «دولي» لم تعمّر طويلا، وماتت وهي في شرخ الشباب في 14 فيفري 2003؛ والحقيقة أنها لم تمت ميتة طبيعية، ولكن العلماء والأطباء والبيطرة ارتأوا أن يضعوا حداً لحياتها، أي أن يقتلوها قتلا رحيمًا؛ ومتى كان القتل رحيمًا؟

وقد فعلوا فعلتهم حين استبدت بها ذات الرئة، فتدهورت صحتها وبرحت بها آلامها وأيقنوا ألا أمل في شفائها... وأمراض الرئة أمر عاديّ مألوف في النعاج المستنة؛ ولكن «دولي» كانت في عزّ شبابها؛ فكيف دبّت إليها الشيخوخة مبكرًا، وكيف ركبتها أعراض الكبر، وهي في ربيع العمر؟ تمامًا كما يحدث لحكومتنا ولم تبلغ من العمر إلا بضعة شهور. والشيخوخة قبل أوانها داء ما له دواء. ولم يجد العلماء بعد، تفسيرًا دقيقًا ومقنعًا لما حدث لدولي؛ ولكن التشريح الأولي يشير إلى أنّ الشيخوخة تسرّبت في البدء إلى أذنيها، فتثقل سمعها، حتى كادت تطرش، وهي ذات الأعراض التي نراها على حكومتنا؛ فأنكفأت على نفسها؛ والانكفاء على النفس آفة الطرش؛ فهي لا تسمع إلا طنين أذنيها، ولا تسمع دمدمة الرعد ولا هدير الموج يكاد يأخذها على حين غرة؛ ومصيبة الأطرش أنّه لا يسمع إلا صوته، يحسبه وحيًا يوحى...

امرأة طرشاء حبكت رضيعها على ظهرها وخرجت إلى حقلها للحصاد... وهي منهمكة في عملها، أقبل عليها رجل أطرش وقال لها: «الله يعينك؛ إني أبحث عن قطيع غنم، شرد مني منذ ساعة، فاقترفت أثره حتى بلغت حقلك؛ وهو قطيع لا يخفى، ففيه حمل مكسور، يضلح، بالكاد يلحق بأقرانه. لو وجدت قطيعي فسأمنحك ذاك الحمل، هدية مني»؛ ثم أشار بيده جنوبًا، وهو يقول: «أتمنى ألا تكون نعاجي بلغت ذاك الجرف، فهو منزلق خطير»؛ ولأنّ المرأة لم تكن تسمع، فقد حسبتها يسألها «أين ينتهي حقلك؟»، فأشارت بيدها شمالًا،

وهي تقول: «حقلي ينتهي هناك»؛ ولأنّ الرجل لم يكن يسمع فقد حسبها تقول «أظنّ قطيعك شرد إلى هناك»، فسار حيث أشارت، فإذا قطيعه الصغير خلف أكمة، فساقه، حتى بلغ المرأة، يريد أن يكون عند وعده، وأشار إلى حمل الكسور أن خذيه؛ ولأنّ المرأة لا تسمع، فقد حسبتها يتهمها ويقول لها: «لماذا كسرت هذا الحمل المسكين؟»، فصرخت في وجهه: «لا تتهمني! خذ قطيعك وانصرف!»؛ ولأنّ الرجل لا يسمع فقد حسبها تقول له: «لا أرضى بهذا الحمل المكسور، أريد خروفا أسمن»؛ فقال لها: «لقد وعدتك بهذا الخروف، ولن أمنحك غيره»؛ وغضب الرجل، وغضبت المرأة، حتى أوشكا أن يتشابكا، ولكنّ الفلاحين في الحقول المجاورة هرعوا إليهما وفصلوا بينهما؛ ولأنّهما كانا عنيدين، فقد اختصما إلى المحكمة؛ فلما كان يوم الجلسة، جلس القاضي للحسم بينهما، وكان أطرش؛ فقالت المرأة الطرشاء: «يا سيدي القاضي، جاء هذا الرجل يسألني أين ينتهي حقلي، ثم انصرف وعاد يحمل بين يديه حملًا مكسورًا، ويدعي أنّي كسرت، وأقسم لك يا سيدي أنّي لم أكسره، ولم أره حتى من قبل»؛ وقال الرجل الأطرش: «صحيح، يا سيدي القاضي، لقد دلّني هذه المرأة على قطيعي الذي شرد مني، ولكنّها لم تقبل بالحمل المكسور الذي وعدت، تريد خروفا أسمن، وكيف أعطيها خروفا أسمن، ونحن على أبواب العيد؟»؛ ونظر القاضي، عين على الرجل، وعين على المرأة، وعين على الرضيع الذي حبكته على ظهرها، من أين للقاضي بثلاث عيون؟ لا بدّ أنّي أخطأت الحساب؛ ثم قال: «سمعت وفهمت؛ أيها الرجل، هذا الرضيع ولدك، يكفي أن تنظر إلى أذنيه لتدرك كم هو يشبهك؛ أنت أب سيء وزوج سيء؛ وأنت أيها المرأة، ما كان يجدر بك أن تأتي إلي المحكمة سافرة، حاسرة الرأس؛ وما كان يجدر بك أن تنشري غسيل بيتك على الناس؛ هذه خلافات بسيطة تقع في كل بيت؛ عودا إلى منزلكما، وكفا عن هذا الهرج والمرج». فلما سمع الحاضرون، أخذتهم نوبة من الضحك، والضحك مُعَدّ كما الطرش، فطفق القاضي يضحك، والمرأة تضحك، والرجل يضحك؛ ولا أحد عرف أيّ الثلاثة أكثر طرشًا.

ص.و.